
المجلس الأعلى للثقافة
ربة المطر
و
الملابس تصنع الناس
(روايتان قصيرتان)
المشروع القومي للترجمة
تأليف
تيودور شتورم
جوتفريد كيلر
ترجمة
عماد حسن بكر
مراجعة وتقديم
محمد أبو حطب
403

اهداءات ٢٠٠٤

مجلس الأعلى للثقافة

المشروع القومى للترجمة

رية المطر
و
الملابس تصنع الناس

(روايتان قصيرتان)

تأليف : تيودور شتورم

جوتفريد كلير

ترجمة : عماد حسن بكر

مراجعة وتقديم : محمد أبو حطب



٢٠٠٢

المشروع القومى للترجمة

إشراف : جابر عصفور

- العدد : ٤٠٣
- ربة المطر والملابس تصنع الناس
- تيودور شتورم وجوتفريد كيلر
- عماد حسن بكر
- محمد أبو حطب

ترجمة كاملة للروايتين القصيرتين :

DIE REGENTRUDE

تأليف Theodor Storm

و

KLEIDER MACHEN LEUTE

تأليف Gottgried Keller

الصادرتين عام 1969

عن :

VEB VERLAG ENZY KLOPÂDIE

LEIPZiG

شارع الجبلاية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة ت ٧٣٥٢٣٩٦ فاكس ٧٣٥٨٠٨٤

El Gabalaya St. Opera House, El Gezira, Cairo

Tel : 7352396 Fax : 7358084 E. Mail : asfour @ onebox. com

تهدف إصدارات المشروع القومى للترجمة إلى تقديم مختلف الاتجاهات والمذاهب الفكرية للقارئ العربى وتعريفه بها ، والأفكار التى تتضمنها هى اجتهادات أصحابها فى ثقافاتهم ولا تعبر بالضرورة عن رأى المجلس الأعلى للثقافة .

مقدمة المراجع

توطئة

بعد رجاء رقيق من التلميذ النجيب عماد حسن بكر، المعيد بقسم اللغة الألمانية، بكلية اللغات والترجمة، جامعة الأزهر أن أقرأ ترجمته لأقصوصة تيودور شتورم "ربّة المطر" Theodor Storms Novelle "Die Regentrude" وعن إمكانية أن أراجعها؛ لتقديمها للقارئ في أحسن صورة.

ولمّا كنت قد سعدت بمراجعة ترجمته الأولى لقصة "جوتفريد كيلر" "الملابس تصنع الناس" Gottfried Kellers Novelle "Kleider machen Leute" والتي نشرت عام ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م ونفدت طبعتها الأولى؛ مما جعلني لا أتردد في تلبية رجائه في مراجعة هذه الترجمة.

ويسعدني أن أقدم في إيجاز شديد على الصفحات التالية للقارئ العزيز الكاتب والقصة.

الكاتب والقصة

ولد تيودور شتورم كاتب هذه القصة الأسطورية "ربّة المطر" في الرابع عشر من شهر سبتمبر سنة ١٨١٧م في مدينة هوزوم Husum بمقاطعة "شليزفج هولشتاين" Schliesweg- Holstein في شمال ألمانيا، وكان ينتمي لأسرة عريقة في هذه المنطقة تمتد جذورها إلى النبلاء الرومان.

درس تيودور شتورم الحقوق، وعمل - بادئ الأمر - محاميًا، ثم عمل بعد ذلك قاضيًا فى بلدته، وهى المهنة التي اشتغل بها والده من قبل، وتوفى الكاتب في الرابع من يوليو عام ١٨٨٨م ، ودفن فى نفس البلدة التى ولد بها.

استهل تيودور شتورم حياته الأدبية بكتابة الشعر، والذى كان يمثل تقليدًا راسخًا من تقاليد الأدب الرومانسى الألمانى، وقد أعطته هذه الموهبة الشعرية الفذة ميزة قلما تتوافر لكثير من الكتَّاب؛ فأضفت على كتابته للقصة صبغة مميزة؛ ولذلك كان يقول: "كتاباتي القصصية خرجت من عباءة الشعر، وهى تتضمن الحياة على الطبيعة، وخدمة الناس، وحب الوطن".

وقد طور تيودور شتورم موهبته الفنية مرورًا بالقصة الوجدانية الطريفة ووصولا إلى القصة الدقيقة العميقة التى تعالج قضايا نفسية وواقعية من ماضى وحاضر بلده.

وتبلغ أعماله القصصية ثمانية وخمسين عملاً، علاوة على ما جادت به قريحته من قصائد شعرية وأغان، ومن أهم أعماله:

١- كان صاحب الفضل فى جمع الأساطير الشعبية السائدة فى مقاطعته **Schliesweg- Holstein** ، وذلك بعد صياغتها شعرًا بالتعاون مع صديقه المؤرخ تيودور مومزن **Theodor Momsen** وأخيه العالم اللغوى تشيو **Tycho** ،وكان من ثمرة ذلك كتاب "أغانى الأصدقاء الثلاثة" ١٨٤٣م **"Das Liederbuch dreier Freunde 1843"** .

٢- أهم قصائده الشعرية، والتى أضفى عليها نقدة الأدب مسمى "لآلئ الشعر الألمانى" "Die Perlen der deutschen Lyrik" لما فيها من جرس موسيقى وانتماء للوطن، نذكر منها على سبيل المثال: عيد الفصح Ostern، الكروان Die Nachtigall، السلوى Der Trost، أغلق عيناى Schliebe mir die Augen beide، أغنية أكتوبر Oktoberlied وغيرها.

٣- أقصوصة إمنزى ١٨٥٢م (Emmensee 1852) وهى من أولى قصصه التي خرجت من عباءة الشعر، والتى كانت سببًا في شهرته ككاتب قصصي؛ لجزالة أسلوبها، وإبرازها جمال طبيعة شمال ألمانيا، وتقديس تراث وتقاليد المنطقة.

٤- على الجانب الآخر من البحر ١٨٦٧م Vom Jenseits des Meeres 1867، وهى من أولى أعماله القصصية، يحاول فيها توضيح الصراع الأسري الذي ينشأ بين الزوج والزوجة، الأب والابن، أو علاقة زوجة الأب بأبناء زوجها، وهو بذلك يرسم الجوانب النفسية للبشر.

٥- قصة فارس الجواد الأشهب ١٨٨٨م Der Schimmelreiter 1888، وتمثل التاج الذى يعلو أعماله القصصية، ويتضمن هذا العمل قصة سد من سدود الحماية السائدة على شواطئ بحر الشمال، والتي تمثل درعًا واقيًا للبشر ضد غوائل الطبيعة حين تهدد ظواهر المد والجزر بقطع السد وانهياره؛ فيغرق الفيضان كل شىء، ويتخيل الناس وهم

في حالة الغرق فارسًا يركب جواداً أشهب، عاقدًا العزم بكل ما يملك من قيم وتراث أهل منطقته على إنقاذ ما يمكن إنقاذه.

ويعتبـر تيودور شتورم ثالث ثلاثة من كبار الكتـاب الواقعيين فى منطقـة شـمـال ألمانيـا مع فـيلهلم رابى١٨٣١م إلى ١٩١٠م Welhelm Raabe ، وتيودور فونتانى ١٧٩١م إلى ١٨٩٨م .Theodor Fontane

وقد يكون مـن الفائدة للقارئ الـعربي أن نذكر أن كـتابات شـتورم لاقت قبولاً حسنًا خارج نطاق بلده، وخاصة أعماله الشعرية ، والتى امتد صداها إلى أقـصى بلاد الشرق والغرب، وقد يكون لنا قـصب السبق فى هذه العجالة أن نقدم دليلاً محسوساً على مدى تقبل أهل الصين المعاصرة للإبداع الأدبى لـ شتورم رغم مرور أكثر من مائة عام على وفاته.

يبرز تسيو فانج Zhiyo Wang الأستاذ بمعهـد اللغات الأجنبية في بكين بجمهورية الصين الشعبية فى ندوة علمية عقدت بالصين عن هذا الأديب الألمانى ، وكـانت تحت عنوان: "تيودور شتـورم فى الصين" Theodor Storm in China مكانة شـتورم، ويعـقد مـقارنة لأشعـاره مع أشعار المفكر والفيلسوف الصينى لوتسى Laozi من خلال قصيدته التى بعنوان: "فـروق الذات الإنسانيـة" "Unterschiede des Wesens" ، والتى ترجمها هذا العالم الصينى إلى الألمانية كما يلى:

Wer andere kennt, ist klug.

Wer sich selber kennt, ist weise.

Wer andere besiegt, hat Kraft.

Wer sich selber besiegt, ist stark.

Wer sich durchsetzt, hat Willen.

Wer sich genügen l??t, ist reich.

Wer seinen Platz nicht verliert, hat Dauer.

Wer auch im Tode nicht untergeht, der lebt.

ونحن نحاول ترجمتها إلى العربية :

من يعرف الآخرين فهو لبيب.
ومن يعرف قدر نفسه فهو حكيم.
ومن ينتصر على غيره فبسلاح القوة.
ومن ينصر على نفسه فهو قوي بذاته.
من يفعل ما يراه فهو صاحب إرادة.
ومن يقنع بما لديه فهو غني النفس.
ومن لم يفقد مكانه فله طول السيرة .
ومن لا يخش الموت يعش وله طول البقاء.

إن المعانى السامية التى تضمنتهـا أبيات هذه القصيدة الصينية هى نفس المعانى التى ضمنها شتورم في كافة أعماله الشعرية والنثرية .

والقصة التي بين أيدينا والتي ألفها شتورم عام ١٨٦٣م واحدة من مجموعة قصصية تحمل صبغة شعبية واضحة، وفيها يصوغ الأديب العقائد الشعبية لوطنه في صورة أدبية أسطورية يمكن أن تقدم للأطفال من خلال مسرح العرائس.

و "ربة المطر"، الشخصية المحورية في هذا العمل، جنية محبة للإنسان، تمثل رمز الخير، بينما يمثل "الكوبولد" أو "رجل النار" رمز الشر.

نامت ربة المطر وشرع رجل النار في الصعود إلى سماء الشر، وكان لابد من إيقاظ ربة المطر؛ كى تقضى على البلاء الذى حل، وتنقذ الناس من سطوة "رجل النار" الذى كاد أن يهلك الزرع والضرع.

واختار تيودور شتورم بطلى القصة: مارين وأندريس، وهما شابان من أهل القرية، جمعتهما علاقة حب طاهرة وعميقة، وهي التي زرعت فيهما الشجاعة والتفاني من أجل خدمة ونفع أهل القرية، وذلك حينما فكرا في إيقاظ "ربة المطر" بكل وسيلة ليعيدا السعادة والرخاء إلى أهل قريتهم.

وعلاقة الحب التي جمعت بين بطلى هذه القصة هى نفس علاقة الحب الموجودة فى القصة المشهورة "روميو وجولييت".

ولعل القارىء يستخلص ما يقصده هذا الكاتب أثناء قراءته لسطور هذه القصة من أحاسيس إنسانية عميقة، والتي يحاول التعبير عنها من خلال تصرفات أبطال القصة.

وختامًا فـإننى أتمنى للسيد عماد حسن بكر - مـترجم هذا العمل الأدبى الرفيع - التـوفيق راجيًا الـله - عز وجل ، أن يمتعه بالصـحة والعافية ، وأن يكثر من أمثاله من طلاب العلم النابهين.

محمد أبو حطب

مقدمة المترجم

بداية أشكر أستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور محمد أبو حطب خالد، على تبنيه لأعمالي المترجمة من الألمانية إلى العربية ، وعلى ما أسداه لي من توجيه ونصح وتعليم في مجال الترجمة على مدى سنوات طويلة؛ حتى إنه كان يقضي معي من وقته الثمين لمراجعة نص مترجم وقتًا يكاد يصل إلى الوقت الذي قضيته في الترجمة ذاتها، وما ذاك إلا ليعلمني ويقنعني بالتعديلات التي يراها، فلسيادته جزيل الشكر، ومتعه الله بالصحة وطول العمر.

وبعد: فإنه يسعدني أيضا أن أكتب في هذه المقدمة بعضًا من النقد الذي وجه إلى الترجمة، وأختار لذلك ما كتبه الدكتور السيد فتح الله، المدرس بقسم اللغة الألمانية، جامعة الأزهر، فقد كتب سيادته ما يلي: ١- "قصة ربة المطر قصة رمزية تستلهم مخلفات فكر وثني يعتبر للمطر ربة تنزله، وما ينزل المطر إلا بإذن الله" .

٢- "أما لماذا أخذ أندريس الأمر على عاتقه في البدء ثم نام وتخلى عن الخطيبة من بعد ؛ فأمر لم يتضح في القصة، هل هو تمجيد للمرأة أم ماذا؟ "

٣ - "وكذا كيف لا تدرى ربة المطر في حوارها مع مارين كنه الشيخوخة؟ "

٤- "الجـو العـام سحـرى أسطورى طوطمى يـذكرنا بمغـامـرة أفلاطون الشهيرة، واللغة تحمل مسحة رومانسية، الأسلوب متواضع، التراكيب تفتقر إلى الألق الأدبى الذى يواكب سحر رومانسية القصة".

٥- "الترجمة بها بعـض الهنَّات، والمقدمة لم تحلل الملامح الفنية الجمالية للقصة، بل تحدثت حديثًا عامًا مسطحًا عن شتورم".

٦- "لم يعلق المترجم على عناصر القص ولا موضوعه، خاصة ما يتعلق بالاخـتلاف العقدى من أمر ربة المطـر والبعد الوثنى الموروث فى العرف المسـيحى من الحضـارة اليونانيـة الرومانية وثنيـة الأصول؛ حيث لم يغـير الدين فيـهم كثيـرا من أمور الاعتـقاد، ولا غضـاضة عندهم فى الحـديث عن ربة لـلجـمال، وربـة للنمـاء، وربة للنار، وأخرى للمطر، تمامًـا كما فـعل اليونان والرومان الوثنيـون من قبل، وكأن الأمر ليس للواحد القهار".

كانت هذه هى أهم نقاط النقـد التي وجهها الدكتور السـيد فتح الله إلى العمل، وأعتقد أننى بذلك أكون قد عالجت معظم النقاط التى تحدث عنها.

عماد حسن بكر

رية المطر

لم يحدث أن جاء صيف قائظ كهذا الصيف، والذى تصادف حدوث مثله قبل مائة عام مضت، ولم يعد هناك أثر لنبت أخضر، ونفقت الحيوانات البرى منها والأليف فوق الحقول.

وفى ضحى ذات يوم، وبينما شوارع القرية خالية، وقد لاذ الجميع بمنازلهم، حتى إن كلاب القرية هربت باحثة لها عن مخبأ يحميها، لم يشذ عن ذلك سوى الفلاح البدين الذى كان واقفًا أمام منزله الكبير معتزا بنفسه وهو يدخن غليونه الضخم، وينظر إلى عربة كبيرة كانت محملة بالعشب الجاف، والتى انتهى خدمه من تفريغها.

امتلك هذا الفلاح منذ سنوات قطعة أرض كبيرة من البرارى الواطئة التى انتشرت بها المستنقعات، بثمن زهيد، وقد أدت سنوات الجدب الأخيرة إلى إحراق كل أخضر بحقول جيرانه، وإلى تراكم الحشائش الجافة ذات الأريج العطر فى شونته، وملأت خزائنه بعملات التالر[1] البراقة.

(١) التالر : (الدولار) تمثل وحدة العملة الألمانية آنذاك ، والتى اشتق منها العملة الأمريكية الدولار حاليا . (المرجع)

كان الفــلاح واقفا أمــام منزله وهو يحسب ويحــصى ما يمكن أن يدره عليه المحصول الجديد، وتمتم قــائلا وهو يغطى عينيه بيده، وينظر إلى بيــوت جيــرانه التى تعــانى من قســوة حــرارة الجو الملتــهب: لن يحصــدوا شيــئا البــتة، فلم يعــد هناك وجود للمطر فى العــالم على الإطلاق، ثم توجه نحو العربة التى أفرغت من حمولتها، وأخذ حفنة من العشب اليابس وقربها من أنفه وابتسم.

دخلت عليــه فى نفس اللحظة ســيــدة فى حوالــى الخمــسين من عمرها، بدت شاحبة متألمة، متــشحة بمنديل حريرى أسود تضعه حول عنقها ليعبر عن الهم والضيق المرسوم على وجهها.

قالــت وهى تمد يدها: صبــاح الخيــر أيها الجــار! تبا لهــذا الحر الشديد الذى يشعر المرء من خلاله أن شعر رأسه يحترق!

أجابها الفــلاح قائلا: فليحترق أيتهــا الأم شتينى[٢]، فليحترق! انظرى فقط إلى عربة التبن، لن يصيبنى أى مكروه!

أجابته السيدة فــى أسى قائلة: نعم من حقك أن تضحك، ولكن ماذا عن الآخرين إذا ما استمر هذا الحال؟!

نفض الفــلاح رماد غليونه بإبهــامه ونفث عــدة نفثــات قوية من سحب الدخان فى الهواء وقال فى تهكم: انظرى! إنما أوتيت هذا بعلم لدنى، لقد حدث هذا لكم من جراء ذكائكم المفرط، ألم أقل لزوجك الراحل لا تستبدل بكل أراضيك المنخفضة أرضًا مرتفعة؟

(٢) (شتينى) اسم السيدة .

لكنه كان يدعــى دائما أنه أعلم منى، فلتهنـئى بالحقول المرتفـعة الآن حيث يبست ونفقت حيواناتكم عطشا.

تنهدت المرأة .

وفجـأة تحول الرجل البدين إلى الاسـتخفاف بها فـقال: لا أظن أنك أتيت هنا بمحض الصدفة، فأفصحى عما يجول بخاطرك!

فأجـابته الأرملة فى خجل وعيـناها متجهـتان إلى الأرض: أنت تعلم ذلك جيدا، أتيت لأمر الخمـسين تللر التى أقرضتنى إياها؛ حيث يحين سدادها فى القريب العاجل.

ربت الفـلاح على كتـفهـا وقال: لا تهـتمى يا امـرأة فلست فى احـتيـاج إلى النقود فى ذاتهـا ولست بالرجل الجـشع، بل يمكنك أن ترهنى لى أرضك مقابل هذا المبلغ، إنها ليست بأحسن أرض ، ولكن لا بأس بها بـالنسبة لى، يوم السـبت يمكنك الذهاب معـى إلى موثق العقود.

تنفست المرأة المهمومة الصعداء وقالت: إن ذلك يزيد من ديوني، ولكن مع ذلك فلك الشكر!

لم يرفع الفلاح عينيه الضيقتين عنها واستطرد قائلا: ولأننا هنا سويا فإننى أريد أن أقول لك إن ابنك أندريس يرغب فى الزواج من ابنتي.

قالت السيدة: رحماك يا الله، لقد نشأ الطفلان سويا.

ذلك ممكن، ولكـن إذا رأى فـتـاك أنه يمكنه الـزواج من ابنتي، وبذلك الزواج يمكنه الاستمتاع بثروتى الضـخمة، وهنا فى بيتى الكبير فليعلم أن كل حساباته كانت خاطئة.

اعتـدلت المرأة الواهنة قليلا، ونظرت إليه بـعينين لا تخلوان من غضب وسألته قائلة: وما الذى لا يعجبك فى ابنى أندريس؟

أنا لا أعتـرض على ابنك أندريس! لا أعتـرض مطلقا، ولكن - ومسح بـيده على الأزرار الفـضية للصـديرى الأحمـر الذى يرتديه - ولكن ابنتي... هـل لابنة الفـلاح "فيـزن باور" صـاحب الحـقـول الخضراء أن تتزوج من ابنك هذا؟ يمكنها أن تتزوج ممن هو أحسن منه.

قالت السيدة فى لين: لا تغتر يا صاحب الحقول! فمن تكون أنت لو لم تأت السنوات العجاف؟! إنها السنوات العجاف، ويجب أن تثوب إلى رشدك.

قال الفلاح: ولكنها أتت، وسـتبقى، ولا يبدو أن هناك من أمل فى محصول جيد هذا العام أيضا، وبذلك تتدهور أحوالكم الاقتصادية يوما بعد يوم.

غاصت السيدة فى تفكير عمـيق، وبدا وكأنها لم تسمع الكلمات الأخيـرة، ثم قالت: نعم مع الأسف قد تكون على حق؛ فـقد نامت ربة المطر، ولكنه من الممكن إيقاظها.

رد الفلاحُ فى قسوة ساخرا: ربة المطر؟ أتعتقدين فى تلك الخزعبلات؟!

ردت السيدة فى غموض قائلة: ليـست خزعبلات يا جاري، لقد أيقظتها جدتى بنفسها عندما كانت شابة، وكانت تعرف التميمة[٣] التى توقظ بها ربة المطر، وقد ردتها أمامى مرارا ، ولكنى نسيتها.

(٣) مجموعة من الأقوال المأثورة فى قالب شعرى تردد عدة مرات فى المكان الذى تنام فيه ربة المطر حتى يتم إيقاظها من غفوتها ، إذا تم ترديدها ترديدا صحيحا ، ولتجلب الرخاء والنماء لأهل القرية . (المراجع)

ضحك الرجل البـدين حتى تراقـصت الأزرار الفضيـة فوق بطنه وقـال: الآن أيتهـا الأم شتـينى، اجلسى وتذكـرى تميـمتك، أمـا أنا فاعتمادى على البارومتر الخاص بي، وهو يقف منذ ثمانية أسابيع على درجة حرارة ثابتة ومستقرة.

البارومتر شيء ميت يا جاري، ولا يستطيع أن يصنع الطقس.

وربة المطر التى تتحـدثين عنها ليست سوى خيـال شبح من بنات أفكاركم.

أجابته فى خجل قائلة: يا سيد "فيزن باور" إننى أرى فيك بذلك واحدا من الملحدين الجدد،

ولكن الرجل استمر فى غيه وصاح: اذهبى وابحثى عن ربة المطر التى تتحـدثين عنها، ورددى عليها تميـمتك إذا ما تذكرتهـا يوما، وإذا استطعت أن تجلبى المطر خـلال أربع وعشرين سـاعة، عندئذ. . . ثم نفث دخانا كثيفا أمامه من غليونه.

سألته السيدة قائلة: عندئذ ماذا يا جارى؟

قال عندئذ، يا للهول! عندئذ تكون قد وقعت الواقعة ، ويتزوج ابنك أندريس من ابنتى مارين.

فى هذه اللحظة انفتح باب حـجرة المعيشة، ودخلت فتـاة جميلة ممشوقة القـوام ذات عينين زرقاوين وصاحت قـائلة: حسن يا أبي، أنا موافـقة، ثم توجـهت إلى رجل كهل دخل البـيت فى التو قـادما من

الشارع، وأضـافت قائلـة له: يا ابن العم، يا سـيد شولتس، فلتكن شاهدا على ذلك!

قال الفلاح: مـهلا مهلا يا بنيتي! فلست فى حاجـة إلى شهود تجاه والدك، فلن أتراجع عن كلمتي.

فى هذه الأثناء كان الرجل الـعجوز ينظر إلى الخـارج وهو متكئ على عصاه ويرى بعينيه الحادتين فى السـماء المتوهجة نقطة صغيرة، أو لعله تمنى أن يراها، وابتـسم قائـلا: حظ سعـيد يا قـريبى يا ابن العم "فيزن باور" إن أندريس شاب كفء وماهر.

على إثر ذلك ، وبينما الفلاح والعجوز يجلسان سويا فى حجرة المعيشة ويتحدثان عن كل الاحتمالات ، دخلت مارين مع الأم شتينى فى حجرتها على الناحية الأخرى لشارع القرية.

قالت الأرملة وهى تحـضر المغزل من أحد أركان الحـجرة: ولكن هل تعرفين يا ابنتى تميمة ربة المطر؟

سألتها الفتاة وهى ترفع رأسها مندهشة قائلة: أنا؟

قالت السيدة: لقد اعتقدت ذلك عندما رأيتك تتكلمين مع والدك بجرأة.

ليس هذا هو السبب، بل أحسست أننا لابد وأن نحقق ما نريد، واعتقدت أيضا أنك سـتتذكرين التميمة، فلتـبحثى عنها فى ذاكرتك، فلابد أنها موجودة فى مكان ما.

هزت الأم شتينى رأسها وقالت: لقد ماتت جدتى منذ زمن بعيد، ولكننى وكلى يقين أتذكر - كما هو الحال بوجودى معك الآن - عندما كان يحل بنا جدب عظيم، كما هو الحال الآن، جدب يهلك الزرع والضرع، أذكر أنها كانت تردد: إن ذلك من فعل رجل النار[٤]؛ والذى بسببه أيقظت ربة المطر ذات يوم من نعاسها.

سألتها الفتاة: رجل النار؟ ومن يكون رجل النار هذا؟ وقبل أن تتلقى إجابة هرعت إلى النافذة وصاحت: يا أماه! أندريس قادم هناك، هل ترين كم هو فى هلع وجزع؟

وترفع الأم وجهها عن المغزل يملؤها الحزن العميق موجهة كلامها إلى الفتاة: ألا ترين ما يحمله على ظهره؟ لقد ماتت إحدى النعاج من العطش.

على إثر ذلك دخل الفلاح الشاب الحجرة، وألقى بالحيوان الميت على الأرض أمام السيدتين، وقال متجهما وهو يمسح بيده العرق المتصبب من جبهته الملتهبة: هاهى النتيجة!

كانت السيدتان تنظران إلى قسمات وجهه أكثر من نظرهما إلى الحيوان الميت ثم قالت مارين: فليتسع صدرك لهذا البلاء، ولتخفف من همك يا أندريس! فسنوقظ ربة المطر، ثم تنصلح الأمور بعد ذلك وتعود إلى أحسن أحوالها.

(٤) هو مصطلح "الكوبولد" ،ويرمز لشخصية أسطورية يتردد ذكرها فى العديد من أساطير الأدب الألمانى ، ويعنى رجل النار الشرير الذى يتسبب فى إشاعة الطقس الشديد الحرارة ، والذى يؤدى إلى إهلاك الزرع والضرع . (المرجع)

رد أندريس قـائلا فى صوت خـافت: ربة المطر! نعم يا مـارين، أنّى لأحد أن يوقظهـا؟ ولكن ما بى ليس بسـبب ذلك وحده؛ بل لأنه حدث معى بالخارج شيء غريب.

أمسكت أمه بيده فى رقة ونصحته قائلة: قص لنا يا بني؛ حتى لا تمرض بسبب ما فى نفسك!

فرد قائلا: اسـمعوا إذاً! لقد أردت أن أتأكـد هل تبخر الماء الذى حمـلته مسـاء أمس إلى الغنم أم لا؟ ولكن مـا إن وصلت إلى المرعى حتى رأيت هناك شيئا غريبا، فلم أجد إناء الماء فى مكانه الذى وضعته فيـه، ولا الغنم أيضـا، وبحثت عنهـا نازلا إلى أطراف الحقل حـتى وصلت إلى الربوة الضخمة، ولمّا وصلت إلى الناحية الأخرى وجدتها جميعا مستلقية على الأرض وهى تئن، وكان هذا الحيوان المسكين ميتا وإلى جواره الإناء مـقلوبا، ولا يمكن أن تكون الحـيوانات قد فـعلت ذلك؛ فلابد وأن يدا آثمة قد فعلت ذلك.

قاطعته الأم قائلة: يا بني، يا بني! من ذا الذى يؤذى أمك المسكينة؟!

قال الشـاب: اسمـعى يا أمي! إن الأمر لم ينتـه عند هذا الحد، صعدت بعد ذلك إلى الربوة، ونظرت فى كل الاتجاهات فوق السهل، ولم أر هناك أى أثر لإنسـان، وعم سعـير الحرارة فى صـمت رهيب فـوق الحـقـول مـثـل كل الأيام، لم يكن بجـانبى إلا سلحـفـاة "السلمندر"[٥] الممتلئة تجلس فـوق أحد الأحجار الكبـيرة بالقرب من

(٥) سلحفاة السلمندر : سلحفاة لونها شديد الخضرة تنتشر فى غابات وأحراش الدول الأوربية ، ويتفاءل الأطفال برؤيتها واللعب بها . (المرجع)

مغـارة، كانت تتشمس، ولمَّا نظرت حـولى تنازعتنى الحيـرة والغضب وسمعت خلفى فجـأة همهمة آتية من الناحيـة الأخرى للتل، كما لو أن شخـصا يحدث نفـسه، فاسـتدرت فإذا بى أرى قـزما صغـيرا فى جلباب أحمر نارى وطاقية مخروطية حمراء، كان جالسا بين مجموعة أشجار شوكية، وأصـبت بالرعب، فمن أين أتى هذا إذاً، كما بدا لى شريرا وقـبيـحا جدا وهــو يشبك يديه الكبـيرتين ذواتا اللون الأحـمر الفاتح خلـف ظهره، وكانت أصـابعه المعـوجة تلعب فى الهـواء مثل أرجل العنكبـوت، فتراجـعت إلى خلف شجـيرات الأشواك التـى تنمو بجانب أحجـار التل ، واستطعت أن أرى من هذا الموقع كل شيء دون أن يرانى أحد.

كان الكوبولد العفريت ينحنى ويقطع العشب المحترق من الأرض ويطحنه بين قـبضتـيه الكبيـرتين ويحوله إلى تراب ويضـحك بصوت مفـزع؛ حتى إن الحيـوانات شبه الميـتة على الجانـب الآخر للتل هبت وانطلقت هاربة، واستـمر القزم فى الضـحك أكثر وأكـثر وهو يرقص على إحدى سـاقيه ثم على الأخرى؛ حـتى إننى خشيت على سـاقيه النحـيلتـين أن تنكسرا تحت ضـغط جسـده الغليظ، لقد كـان منظره مفزعا رهيبا.

أمسكت الأرملة بيد الفتاة فى صمت وقالت: هل عرفت الآن من هو رجل النار؟ وأومأت مارين بالإيجاب.

استطرد أندريس قـائلا: كان صوته هو أفظع شيء، كـان يصيح قائلا: لو كنتم تعلمـون أيها الفلاحون السـذج، ثم غنى بصوته الذى يشبه نقيق الضفادع تميمة عجيبة، انتظرا سأتذكرها!

واستطرد أندريس بعد عدة لحظات مرددا:

موجة بخار كسراب

تحيطها كثبان من التراب

وفجأة توقفت الأم شتينى عن غزلها ونظرت إلى ابنها الذى سكت وبدا كأنه يتذكر وهى مشدودة الأعصاب، وقالت له بصوت منخفض: استمر!

لا أستطيع يا أمي، فقد نسيتها، مع أننى كررتها فى الطريق أكثر من مائة مرة، وسرعان ما حاولت الأم بصوت مشوب بالشك تكملة التميمة:

صمت يعم الغابات

ورجل النار يرقص فوق الحقول

وتذكر الابن فجأة التميمة وأضاف فى سرعة شديدة قائلا:

خذي حذرك قبل أن تستيقظي من نومك

وإلا أعادتك أمك في الليل

وهنا صاحت الأم قائلة: هذه هى تميمة ربة المطر، فلنرددها مرة أخرى، وأنت يا مارين انتبهى جيدا حتى لا ننساها، وأخذت هى وأندريس يرددان التميمة سويا:

موجة بخار كسراب

تحوطها كثبان من التراب

صمت يعم الغابات

ورجل النار يرقص فوق الحقول

خذي حذرك قبل أن تستيقظي من نومك

وإلا أعادتك أمك في الليل!

قالت مارين بعد أن سمعت التميمة: ما اشتد كرب إلا وزال، سنوقظ ربة المطر، وغدا تخضر الحقول من جديد، وبعد غد تكون حفلة الزواج، ثم قصت لأندريس وعيناها لامعتان قصة الوعد الذى أعطاها إياه والدها.

قالت الأم: هل تعرفين الطريق إلى ربة المطر؟

قالت مارين: لا أعرف الطريق إليها، ألا تعرفين أنت ذلك؟

قالت الأم: أنا لم أذهب إلى ربة المطر يا ابنتي، ولكن جدتى هى التى ذهبت إليها، وهى لم تقص لى عن الطريق إليها مطلقا.

قالت مارين وهى تمسك بذراع أندريس: تكلم يا أندريس لابد أن لديك علما بما نبتغى تحقيقه.

رد الفلاح أندريس الذى بدت الحيرة على وجهه من شدة التفكير: لعلى أجد مخرجا، فلابد أن أذهب ظهر اليوم حاملا الماء إلى

الأغنام، ولعلى أستطيع التصنت على رجل النار خلف دغل الأشواك، فربما يفصح عن الطريق كما أفصح من قبل عن التميمة.

وتوقف الأمر عند هذا القرار، صحيح أنهم تحدثوا كثيرا، لكنهم لم يتوصلوا إلى حل أفضل من ذلك.

وبعد وقت قصير صعد أندريس بالماء إلى المرعى، ولمّا اقترب من التل الضخم رأى على مسافة بعيدة العفريت الكوبولد جالسا فوق أحد الأحجار بجوار مغارة الأقزام، كان يتلاعب بلحيته الحمراء بأصابعه الخمسة، وفى كل مرة كانت تخرج كتل نارية تزيد ضوء الشمس توهجا فوق الحقول.

فكر أندريس محدثا نفسه: لقد جئت اليوم متأخرا، لن أعرف شيئا، وأراد أن يعود في صمت دون أن يلحظه أحد إلى مكان الإناء الذى ما زال مقلوبا، ولكنه سمع قبل أن ينصرف صوتا يناديه قائلا: أعتقد أنك أردت الحديث معي.

ولم يكن هذا النداء إلا صوت نقيق العفريت خلفه.

استدار أندريس وتراجع عدة خطوات إلى الوراء، ثم أجاب قائلا: عن ماذا تريد أن تحدثني، إننى لا أعرفك؟

فأجاب: ألا تريد معرفة الطريق إلى ربة المطر؟

أجاب أندريس: من الذى أخبرك بذلك؟

أخبرنى بذلك إصبعى الأصغر، وهو أذكى من أى رجل شاب.

استجمع أندريس كل شجاعته، واقترب عدة خطوات من العفريت وقال: قد يكون إصبعك الأصغر ذكيا فعلا، إلا أننى لا أظن أنه يعرف الطريق إلى ربة المطر؛ لأن ذلك لا يعرفه أذكى الناس.

نفخ العفريت شدقيه وكأنه ضفدع، وتلاعب بيده عدة مرات فى لحيته النارية، حتى إن أندريس تراجع أمام توهج النار، ثم صاح بصوته الذى يشبه النقيق مركزا عينيه الصغيرتين القبيحتين على الفلاح الشاب فى سخرية قائلا: أنت ساذج يا أندريس، حتى ولو قلت لك إن ربة المطر تسكن خلف الغابة الكبيرة، فلا أظن أنك تعرف أن خلف الغابة شجرة صفصاف كبيرة مجوفة.

فكر أندريس محدثا نفسه: لابد أن ألعب دور الغبي.

كان لدى أندريس على الرغم من أنه شاب مستقيم قدر كاف من لؤم الفلاحين؛ فقال للعفريت وهو فاغر فاه: لديك حق، فأنَّى لى بمعرفة ذلك؟!

استطرد العفريت قائلا: حتى ولو قلت لك إن خلف الغابة شجرة صفصاف مجوفة فأنَّى لك أن تعرف أن فى الشجرة سلم يفضى إلى حديقة ربة المطر؟

صاح أندريس قائلا: كم كانت حساباتى خاطئة، فقد اعتقدت أن باستطاعة المرء أن يذهب إليها مباشرة.

قال العفريت: حتى ولو ذهبت إليها مباشرة فأنَّى لك أن تعرف أنه لا يوقظ ربة المطر إلا فتاة عذراء طاهرة؟

قال أندريس: لا فـائدة لى من كل ذلك؛ فأنا أريـد الرجوع إلى البيت حالا.

ابتسم العفريت فى دهاء وقال: ألا تريد أن تصب الماء فى الإناء؟ فقد كادت أغنامك الجميلة أن تهلك عطشا.

رد الشاب قائلا: لديك حق للمـرة الرابعة! ثم ذهب ومعه الإناء إلى الأغنام دائرا حـول التل، وما كـاد يصب الماء فى الإناء السـاخن حتى تصـاعـد الماء محدثا صـوتا قويا، وارتفع فى الهواء على هيـئة سحب من البـخار الأبيض، فقال: وهذا أيضا حـسن! أسوق أغنامى إلى المنـزل، وفـى صـباح الغد أصطحب مـارين إلى ربة المطر؛ فهى بالتأكيد ستوقظها.

اتجه العفريت إلى الناحية الأخرى من التل قافزا من فوق الحجارة وملقيـا بقلنسوته الحـمراء فى الهـواء، وانحدر من فـوق الجبل، وهو يضحك بصوت مرتفع، ثم عاود القفز على ساقيه النحيفتين كالمغزل، وأخذ يرقص كـالمجنون وهو يصيح بصوته الذى يشـبه نقيق الضـفادع ويكرر ما يقـول: لقد أراد الفلاح الساذج أن يتـحايل علي، ولكنه لا يعلم أن ربة المطر لا توقظ إلا عن طريق التميمة الصحـيحة، والتميمة الصحيحة إلا أيكينكبن[٦]، وأيكينكبن هو أنا.

(٦) لقب يطلقه رجل النار على نفسه ، وتعنى العارف بكل شيء والقادر على كل شيء (المراجع) .

ولم يدرك العفريت الشرير أنه قد أفصح عن التميمة فى ضحى هذا اليوم.

مع سقوط أول شعاع شمس على نبات عباد الشمس أمام حجرة مارين كانت الأخيرة قد فتحت النافذة وأطلت برأسها فى الهواء النقي، وكان ذلك سبب فى استيقاظ والدها الذى كان يرقد بجانبها، وانقطع شخيره الذى كاد يخترق الجدران فجأة، وصاح فى صوت النائم: ماذا تفعلين يا مارين؟ ماذا بك؟

وضعت الفتاه إصبعها على شفتيها؛ فقد كانت تعلم أن أباها لن يسمح لها بمغادرة المنزل إذا عرف خطتها؛ فتمالكت نفسها سريعا وتراجعت عن مصارحته قائلة: لم أستطع النوم يا أبي؛ لذلك أردت الذهاب مع الفلاحين إلى الحقول؛ فالجو صباح اليوم جميل ومنعش.

رد الفلاح قائلا: لست فى حاجة إلى ذلك يا ابنتي، ابنتى ليست خادمة، وبعد برهة أضاف قائلا: إلا إذا كان ذلك يسعدك، ولكن عودى فى الوقت المناسب قبل أن تشتد الحرارة، ولا تنسى الجعة(٧) الساخنة التى تعدينها لي، قال ذلك واستدار على جنبه الآخر، وكاد السرير أن ينكسر من ثقل جسمه، بعد ذلك سمعت شخيره المعروف؛

(٧) شراب الشعير.

ففتحت باب حجرتها فى حذر، ولَمَّا خرجت من بوابة المنزل إلى الخلاء سمعت الخادم يوقظ الخادمتين الأخريين، وفكرت محدثة نفسها: لقد اضطررت للكذب، مع أن الكذب هو أسوأ شيء عندي، ثم تنهدت تنهيدة قصيرة وقالت: ولكن ما الذى لا يفعله الإنسان من أجل من يحب؟!

كان أندريس ينتظرها فى الخارج، ولَمَّا التقيا سألها قائلا: أما زلت تتذكرين التميمة؟

نعم يا أندريس، أتذكر أنت الطريق؟

فلم يزد فى القول، وأومأ بالإيجاب.

فلنذهب إذًا، ولكن قبل الذهاب حضرت الأم شتينى من المنزل، ووضعت فى مخلاة ابنها زجاجة صغيرة مملوءة بشراب هو خليط من العسل والماء وعصير زهور ذات رائحة طيبة، وقالت: ذلك من مقتنيات جدتي، كانت تفعل به أشياء غريبة جدا، وسينفعكما فى صد الحرارة عنكما.

ثم انحدر أندريس ومارين قاصدين خلف الحقول مرورا ببرارى عريضة، آخذين طريقهما بعد ذلك إلى الغابة الكبيرة التى تساقطت أغلب أوراق شجرها؛ حتى إن الشمس كانت تطل عليهما من كل مكان، وكادت أن تصيبهما بالعمى من شدة حرارتها، وبعد أن مشيا وقتا طويلا بين الجذوع العالية لأشجار البلوط والزان أمسكت الفتاة بيد الشاب فسألها قائلا: ماذا بك يا مارين؟

قالت: سمعت صوت ساعة قريتنا تدق يا أندريس.

نعم يبدو لى ذلك أيضا.

فعادت تقول: يقـينا الساعة الآن السادسة، فمـن الذى يعد الجعة الساخنة لأبي؟ كل الخادمات فى الحقل؟

قـال أندريس: لست أدرى يا مـارين، ولكن كل هذا لن يفـيـد شيئا، المهم الآن أن تتذكرى التميمة، نعم يا مارين التميمة:

موجة بخار كسراب

تحوطها كثبان من التراب

صمت يعم الغابات

ورجل النار يرقص فوق الحقول

خذي حذرك قبل أن تستيقظي من نومك

وإلا أعادتك أمك في الليل!

وصاحت مارين قائلة: آه، ما أشد حرقة الشمس!

قال أندريس وهو يمسح وجنتـيه، لقد لفحتنى أنا أيضـا، وأخيرا خرجا من الغابة، وظهرت أمـامهما شجرة الصفصاف العـتيقة، وكان جذعها مـجوفا تماما، وبدا أن الظلام الذى بداخل تجويفـها يفضى إلى عـمق الأرض، نزل أندريس بمفـرده أولا، بينما اسـتندت مـارين إلى حافة الـتجويف، متـابعة إياه بنظرها، وسرعان مـا توارى عنها، ولم

تسمع إلا صوت نزوله؛ فدست رأسها فى التجويف وصاحت: أندريس! أندريس! وساد الصمت كل الأرجاء؛ فصاحت ثانية: أندريس! أندريس! وبعد برهة أحست كأنه يصعد، وتعرفت تدريجيا على صوته الذى كان يناديها، وما إن وصل إلى حافة الشجرة حتى مد إليها يده؛ فأمسكت بها ونزلت معه.

قال أندريس: هذا سلم يفضى إلى أسفل، لكنه منحوت بلا ميل وقديم، ولا أحد يدرى كم عمقه، مما أصاب مارين بالرعب، فقال لها أندريس: لا تخافي، أنا أحملك، ثم رفع الفتاة الممشوقة القوام على كتفه العريض، ولمّا أحاطت عنقه بذراعيها فى قوة نزل بها فى حذر، كان يحيطهما ظلام دامس، وكانت مارين تتنفس الصعداء كلما نزل بها أندريس درجة تلو أخرى، كان الجو رطبا داخل التجويف، ولم يتسلل إليهما أى صوت من أعلى، إلا أنهما سمعا صوتا مقبضا قادما من أسفل، ولم يكن إلا صوت هدير مياه تحت الأرض، وسألت الفتاة قائلة: ما هذا؟ يبدو أننا لم نصل إلى النهاية بعد!

أجاب أندريس: حقا.

قالت مارين: ولكن هذا لا يضر طالما أن العفريت الكوبولد لم يخدعك.

قال أندريس: لا أعتقد ذلك يا مارين.

ونزلا الدرج كثيرا كثيرا، وأخيرا أحسا بوجود بصيص من شعاع الشمس تحتهما، بصيص يزداد شيئا فشيئا، وتتسلل معه إليهما فى

نفس الوقت حرارة خانقة، ولمَّا هبطا الدرجة الأخيرة ومنها إلى الخلاء رأيا أمامهما منطقة غير معروفة لهما بالكلية، ونظرت مارين حولها فى استغراب وأخيرا قالت: تبدو الشمس هى نفس الشمس.

قال أندريس وهو ينزل الفتاة إلى الأرض: هى ليست أقل حرارة على الأقل.

وجد أندريس ومارين نفسيهما على سد حجرى عريض يمتد بين أشجار الصفصاف العتيقة إلى مسافات بعيدة، ولم يفكرا طويلا بل سارا بين صفوف الأشجار فى طريق مستقيم، وكلما نظرا إلى أحد الجانبين وجدا أرضا منخفضة مقفرة، بعيدة الغور، لا ترى العين نهايتها، بدت وكأنها تتكون من مجار لأنهار وبحار جفت، وملأ الجو دخان كثيف خانق آت من شجيرات الهيش الجاف، كان الجو شديد الحرارة بين ظلال الأشجار الجرداء، وبدا للاثنين أنهما يريان شعلات تميل إلى البياض تطير فوق الطريق المليء بالتراب، وتذكر أندريس كتل النار التى كانت تخرج من لحية العفريت المتوهجة، حتى خيل له أنه يرى عينين سوداوين فى ضوء الشمس الوهاج، ثم سمع بجواره فى وضوح صوت الأرجل النحيفة القصيرة متنقلة فى سرعة ملحوظة بين شماله ويمينه، وكلما استدار لم ير شيئا إلا رياحا كالنيران تتراقص أمام عينيه فقال وهو يمسك بيد الفتاة ويسير معها إلى الأمام فى مشقة مخاطبا العفريت: إنك تصعب علينا الأمر، ولكنك لن تكون اليوم على حق، وإلى متى صمودك هذا؟

واصلت مارين وأندريس السير لا يسمعان إلا صوت أنفاسهما، وبدا وكأن الطريق بلا نهاية، تملؤه بجانبهما أشجار الصفصاف العتيقة، شبه متساقطة الأوراق والممتدة وإلى جانبهما المنخفض المخيف.

وفجأة توقفت مارين، واستندت إلى شجرة صفصاف وهى مغمضة عينيها، وغمغمت قائلة: لا أستطيع السير أكثر من ذلك، إن الهواء كالنار، وهنا فكر أندريس فى زجاجة الروائح، وما أن نزع غطاءها حتى انتشر منها عبير آلاف الورود، وما أن كادت الزجاجة تلامس شفتى الفتاة حتى فتحت عينيها وصاحت قائلة: من أى مرج جميل هذه الرائحة الطيبة إذًا؟

قال أندريس: ليست من أى مرج يا مارين، اشربى منها تمنحك القوة، ولمَّا شربت منها انتصبت واقفة، وجالت بعينيها اللامعتين حولها وقالت: اشرب أنت أيضا يا أندريس، المرأة مخلوق ضعيف فعلا.

قال أندريس بعد أن تذوقه: إنه شراب طيب، يعلم الله من أى شيء صنعته الجدة.

واصل أندريس ومارين سيرهما قويين مغتبطين متسامرين، إلا أن الفتاة توقفت بعد برهة فسألها أندريس قائلا: ماذا بك يا مارين؟

آه، تذكرت. . .

ماذا تذكرت يا مارين؟

انظر يا أندريس إن لدى أبى نصف كمية العشب الجاف خارج المنزل فى الحقوق، وأنا أذهب لجلب المطر!

إن والدك رجل غنى يا مارين، ولكن نحن الآخرين قد نقلنا نصيبنا المتواضع من العشب منذ زمن بعيد، ومحاصيلنا لا تزال ملقاة فوق الحقول الجدباء.

نعم يا أندريس أنت على حق، لابد أن يفكر الإنسان فى الآخرين أيضا، وبعد برهة أضافت قائلة فى سرها: مارين! لا تخدعى نفسك، فأنت تفعلين ذلك من أجل حبيبك.

ثم مشيا لفترة من الزمن ، وفجأة صاحت مارين قائلة: ما هذا؟ أين نحن الآن؟

إن هذه حديقة عظيمة، وفعلا كانا قد خرجا من صفوف أشجار الصفصاف دون أن يلحظا أنهما قد دخلا حديقة كبيرة ، وبعد أن خرجا من الأرض الواسعة المليئة بالعشب ودخلا فى أخرى محترقة وجدا فى كل مكان مجموعات رائعة من الأشجار ، إلا أنها كانت جرداء متساقطة الأوراق أو علقت أوراقها الجافة أو الذابلة بالأفرع، كما كانت الأرض مكسوة بمجموعات كبيرة من الورود لكنها ذابلة ومحترقة. . .

قال أندريس: أظن أننا فى المكان الصحيح.

وأومأت مارين بالإيجاب وقالت: يجب أن تنتظر أنت هنا حتى أعود.

أجاب أندريس قائلا وهو يستريح فى ظل شـجرة بلوط ضخمة: لا بأس فما بقى من الأمـر لك أنت، فلتذكرى التميمـة جيدا واحذرى من الخطأ عند التلفظ بها!

ذهبت مـارين بمفردهـا فوق مـساحـات العـشب الأخضـر تحت الأشجار السامقة، وسرعان ما توارت عن رفيقها المنتظر واستمرت فى مشيـها يصاحبـها الإحساس بالوحـدة، وتركت مجموعـات الأشجار سريعا لتطأ أرضا منخفضة وأدركت أنهـا تسير فى مجرى مائى جاف؛ فقد كانت أكـوام الحصباء والرمال البيضـاء تغطى الأرض، ويوجد بها أسـماك ميتـة تلمع تحت ضـوء الشمس ، ورأت فى وسط الحـوض المنخفض طائـرا رماديا غريب الشكل بدا أشـبه ما يـكون بطائر جارح مـثل الحدأة إلا أنه كـان أطول من جـسد الإنسـان إذا مـا رفع الطائر جسـده، لكنه يضع الآن رقـبتـه الطويلة بين جناحيـه، وبدا أنه نائم، وخـافت مارين التـى لم تر دابة حيـة غـير هذا الطـائر المرعب شبـه المتـجمد، وأرادت أن تـنادى حبـيبهـا، إلا أنها خـافت من صوتـها؛ فنظرت بثبات فى الأفق حيث بدأت ترتفع أمامها مجموعات كثيفة من الأشجار، وتقدمت دون أن تلتفت إلـى اليمين أو اليسار، ولـم يحرك الطائر ساكنا عندما مرت بجانبه فى خطوات خفيفة، إلا أن شيئا أسود لمع تحت غطاء عـينيه الأبيض، وتنفـست مارين الـصعداء، وبـعد أن مشت فتـرة ضاق مجرى البحـيرة حتى أصبح جدولا صـغيرا يمر بين أشجار زيزفون عـريضة قوية لا تكاد الشمس تخترق فروعهـا الكثيفة على الرغم من قلة أوراقها.

سارت مارين فى هـذا المجرى وهى تشعر بالخوف بـسبب البرودة المفاجئة حـولها، ومن فوقها قمـة شجرة الزيزفون كقبـة داكنة وكأنها تسيـر فى كنيسة، وفـجأة أصاب عينيـها ضوء وهاج يعـمى الأبصار، وانتهـت الأشجار وارتفـع أمامهـا حجـر رمادى اللون سطعت عـليه الشمس بضوئها.

كانت مارين تقف فى حوض رملى فسيح وخالٍ من كل شيء إلا من مصب مياه ينحدر فـوق الصخور، وبحثت بنظرها عن الطريق بين نتوء الصـخور، لكنها أصـيبت بالرعب فجـأة؛ حيث رأت شيـئا فى منتصف الصخرة لا يعقل أن يكون جزءا منها على الرغم من أنه جامد ورمادى مـثلها إلا أنهـا أدركت حالا أن ثمـة ثوبا يغطى شـيئـا ما لا يتحرك، وصعدت إليه محـتبسة الأنفاس ورأته عن قرب، كان الشيء المغطى جسدا لامرأة جميلة، رأسها متراخ ومستند إلى الصخرة، وكان شعرها الأشقر الطويل مليئا بالتراب وعليه أوراق ذابلة.

نظرت إليها مارين فى يقظة وقالت: لابد وأنها كانت جميلة قبل أن تذبل هاتات الوجنتـان وقبل أن تغور تلك العـينان، آه، يا إلهى ما أشد شحوب شـفتيها! هل هذه هى ربة المطر؟ إنهـا ليست نائمة، بل ميتة، كم هو فظيع وجود المرء هنا بمفرده.

وتماسكت الفتـاة القوية واقتربت حـتى كادت تلامسهـا، وجثت على ركبتيـها ووضعت شفتيها الفـضيتين على أذن ربة المطر التى صار لونها كالمرمر الشاحب، ثم استجـمعت شجاعتها، ونطقت فى صوت قوى واضح قائلة:

موجة بخار كسراب
تحوطها كثبان من التراب
صمت يعم الغابات
ورجل النار يرقص فوق الحقول

فخرج من الفم الساحب صوت عميق متأذ متضرر؛ فواصلت الفتاة التميمة بصوت أقوى وأكثر إلحاحا:

خذي خذرك قبل أن تستيقظى من نومك
وإلا أعادتك أمك فى الليل!

وتحرك الهواء بين الأشجار، وأرعدت الدنيا أمامها، وسمعت فى نفس الوقت صوتا حادا كأنه صرخة غضب من حيوان متوحش، ولمَّا نظرت مارين إلى أعلى انتصب أمامها جسد المرأة وسألتها قائلة: ماذا تريدين؟

أجابتها الفتاة وهى ما تزال جاثية على ركبتيها: آه يا سيدتى! لقد نمت كثيرا حتى هلك الزرع والضرع.

نظرت المرأة إليها فى زعر وكأنها تجتهد لتهرب من كوابيس ثقيلة، ثم سألتها فى صوت خافت: أما يزال الماء يندفع من البئر؟

ردت مارين قائلة: لا يا سيدتى.

أما يزال طائرى يحلق فوق البحيرة؟

فأجابت مارين قائلة: إنه يقف نائما تحت الشمس الحارقة.

قـالت ربة المطر فى حـرقـة: ويـلي، لقـد حـان الوقت، قـفى واتبعينى، ولا تنسى الإبريق الذى عند قدميك.

أخذت مارين الإبريق وصعدت كلتاهما إلى جوار الصخرة حيث تنمو مجموعات ضخمة من الأشجار وورود أشد سحرا، لقد ذبل كل شيء وأصبح جافا.

سارا بمحاذاة حافة الجـدول، وسبقت المرأة الفتاة وهي تمشى ببطء متـوترة تنظر حولهـا بين الفينة والأخرى فى حـزن وأسى، وسألتـها مـارين قائلة: فـوق كل بقعـة تطأها قـدماك يظهـر خط أخضـر من العشب، وكلمـا انسحب رداؤك الرمـادى على حشائش جـافة أينعت وأخذت تبعث أريجا غريبا، هل ستمطر الدنيا يا سيدتى؟

آه، ليس بعد يا ابنتى، بل يجب أن تفتحى البئر أولا.

أفتح البئر؟ أين هو؟

خرجت مارين وربة المطر من مجموعة الأشجار ثم قالت لها ربة المطر: هناك، ورأت مـارين علـى بعـد عدة آلاف مـن الخطوات بناية ضخـمة من حجـارة رمادية اللون غيـر منظمة تبدو وكـأنها تصل إلى السماء وتوجد أسفلها فى كل مكان بوابات عالية ونوافذ.

وبعد برهة سلكا طريقهما إلى هناك حتى وصلا إلى مجرى نهر، وكأنه يحيط بـالمبنى، وجف الماء هنا، حتى انتهى إلى جدول صـغير، وكان فوق قاع مجرى النهر الجاف قارب محطم.

قالت السيدة: اعبرى إلى هناك، لا سلطان لهذا العدو عليك، ولكن لا تنسى أن تغترفي من الماء شيئا؛ لأنك ستحتاجينه سريعا.

خرجت مارين من المجرى، وصعدت إلى الشاطئ، وأحست بشدة الحرارة تخترق حذاءها؛ فقد كانت الأرض ملتهبة، فصاحت وهى تخطو إلى الأمام حاملة إبريقها: فليحترق الحذاء ، ولكنها توقفت فجأة، و ظهر فى عينيها أعمق تعبير عن الرعب؛ فقد انشقت الأرض الجافة بجانبها وخرجت منها قبضة يد حمراء ضخمة بأصابع متجهة إليها وأمسكت بها، وسمعت مارين صوت ربة المطر الواقفة على الشاطئ تناديها قائلة: الشجاعة، وكانت قبل ذلك قد أطلقت صيحة قوية واختفى الشبح، ثم سمعت مارين السيدة تناديها قائلة: أسبلى عينيك ، وواصلت مارين سيرها وهى مغمضة العينين، ولمّا أحست بالماء يلامس قدميها انحنت وملأت إبريقها ثم صعدت بلا خوف إلى الشاطئ الآخر، وسرعان ما وصلت إلى القصر، وولجت من إحدى بواباته الكبيرة المفتوحة بقلب خافق، إلا أنها ظلت واقفة بالقرب من المدخل، وبدا القصر بأكمله كأنه غرفة واحدة غير متناهية.

أعمدة حجرية قوية تحمل سقفا غريبا على ارتفاع لا تكاد العين أن تحيط به، وكادت مارين تعتقد أن ما تراه فى كل مكان بين الأعمدة ليس إلا نسيج عنكبوت ضخم رمادي اللون.

ظلت مارين فى مكانها تنظر إلى ناحية، ثم إلى الأخرى، وبدا لها أن هذه الغرفة الشاسعة المترامية الأطراف لا نهاية لها بالمرة،

وارتفعت الأعمدة خلف الأعمدة وهى تبـذل كل طاقتها لكنها لا ترى نهاية للطريق، ولم يكن البئر الذى تقصده على مسافة بعيدة، وكذلك المفتاح الذهبى الذى وجدته ملقى على الأرض، ولاحظت وهى متجهة إلى المفتاح أن الأرض تحت قدميهـا مليئة فى كل مكان بالنباتات الجافة لكنها لم تعد تندهش الآن من شيء، هى واقفة على حافة البئر وتريد أن تتناول المفتاح، لكنـها قبضت يدها فى سرعـة؛ لأنها عرفت بما لا يدع مجـالا للشك أن المفتاح الذى يبـرق مثل شعاع الشـمس لا يبرق لأنه من ذهب بل لأنه من لهب؛ فصـبت فوقه إبريقهـا بلا تردد حتى إن صدى أزيز الماء المتبخر تردد فى مساحات واسعة، ثم فتحت مارين البئر فى سرعة، وتصاعد من أعماقه عبير فور فتحها للباب الأرضى، وسرعان ما ملأ البئر كل شىء بتراب رطب ناعم.

جالت مارين فى تلك البرودة المنعشة متنفسة الصعداء، ثم بدأت تحت قدميها معجزة جـديدة: فقد انسابت فوق النباتات الذابلة خضرة شديدة واعـتدلت سيـقان النبـاتات وسارت الفتـاة فوق ورود وأوراق خـضـراء، ونمت زهور "الفـرجس مـاين نشت"[٨] Vergissmeinnicht الزرقاء وفى وسطها تفتحت عيون بنفـسجية داكنة وصفراء، وانتشرت الفراشـات فوق الزهور ،وعلقت بها فى ألوان مـتعددة، بينمـا يتدفق العبير من البئر أكثر وأكثر ويملأ الهواء.

(٨) اسم علم لزهرة تنمو فى الحقول الألمانية فى فصـل الربيع ، ويعنى مسماها لمن يقطفها ويجعلهـا « لا تنس العناية بى ولتذكرن دائمـا » ، وهى زهرة صغيرة الحـجم ، زرقاء اللون ، جميلة . (المراجع) .

وبينما مارين غارقة فى دهشتها سمعت من خلفها صوتا نسائيا؛ فاستدارت بناظريها إلى البئر، ورأت فوق الطحالب الخضراء امرأة هادئة رائعة الجمال، وقد أسندت رأسها إلى ذراعيها العاريتين، والتى ينسدل فوقها الشعر الأشقر فى موجات كالحرير، وهى تنظر إلى السقف.

نظرت مارين أيضا إلى أعلى؛ فرأت أن ما كانت تعتبره نسيج عنكبوت ضخم ليس إلا سحب أمطار تزداد تكاثفا عن طريق البخار المتصاعد من البئر، وانفصلت قطعة من السحاب إلى منتصف السقف، وهبطت على هيئة ضباب وشبورة، ولم تتمكن مارين بسببها من رؤية وجه ربة المطر الجميلة بوضوح، والتى صفقت بيديها وفى الحال خرجت السحابة نحو فتحة النافذة المجاورة، وانتشرت فى الفضاء، وصاحت المرأة الجميلة قائلة: والآن ما رأيك؟ ثم ابتسمت ابتسامة جميلة، ولمعت أسنانها البيضاء، ثم أشارت إلى مارين أن تجلس بجانبها على الطحلب، ولما هبطت سحابة أخرى منفصلة عن السقف قالت لها: الآن صفقي! ولما فعلت مارين ذلك وخرجت السحابة إلى الفضاء قالت السيدة: هاأنت ذى قد رأيت أن الأمر هين ويسير، فيمكنك أن تؤدى ذلك أفضل مني!

تفحصت مارين المرأة الجميلة الفرحة وهى مندهشة وسألتها قائلة: من أنت حقيقة؟

من أنا؟ الآن فقط يمكننى أن أقول لك إنك ساذجة.

نظرت إليها الفتاة مرة أخرى فى ريبة، وأخيرا قالت فى تردد: لا يمكن أن تكونى أنت ربة المطر؟!

فمن أكون إذًا إن لم أكن أنا هى؟

قالت مارين: أستميحك عذرا! إنك الآن جميلة ومرحة، وصمتت السيدة فجأة ثم قالت: لابد أن أشكرك فلو لم توقظيننى لصار رجل النار سيدا واضطررت أنا للنزول مرة أخرى إلى أمى تحت الأرض، وأضافت قائلة وهى تقبض كتفيها البيضاوين من الوجل: على هذه الأرض كل شىء أخضر وجميل.

أخذت مارين تحكى لها كيف أتت إلى هنا، وعادت السيدة إلى الطحلب وهى تستمع إليها بإنصات، وأحيانا كانت تقطف زهرة وتدسها في شعرها أو فى شعر الفتاة، ولما تطرقت مارين للحديث عن الطريق الشاق فوق سد الصفصاف تنهدت السيدة وقالت: لقد صنعتم أنتم بنو الإنسان هذا السد منذ القدم، وقد مضى زمن بعيد جدا لم أر لدى نسائكم مثل تلك الملابس التى ترتدينها، فقديما كانت النساء تأتين إلىّ كثيرا، وكنت أعطيهن حبوب القمح، وكن يحضرن لى من ثمار الفواكه تعبيرا عن الشكر، كن لا ينسينني، وكنت لا أنساهن؛ فكان المطر لا ينقطع عن الحقول، وهجرنى بنو الإنسان منذ زمن بعيد، ولم يعد أحد يأتى إلىّ، فنمت بسبب الحرارة والملل، وكاد رجل النار أن ينتصر علىّ.

استلقت مارين أيضا فوق الطحلب مغمضة العينين وأنصتت لصوت المرأة الجميلة التى استطردت قائلة: إلا مرة واحدة، كان ذلك

منذ زمن بعيد جاءتنى فتاة كانت تبدو مثلك تماما، كانت ترتدى ملابس كتلك التى ترتدينها، وأهديتها من عسلى، كانت هذه هى آخر هداياى لإنسان.

قالت مارين: انظرى! يا لحسن المصادفة، لابد وأن هذه الفتاة هى جدة حبيبى، والمشروب الذى منحنى القوة اليوم كان بالتأكيد من عسلك.

وتذكرت ربة المطر صديقتها الشابة آنذاك ، وسألت مارين عما إذا كانت خصلات الشعر السمراء لجدة حبيبها ما تزال تنسدل بين الحين والآخر فوق جبهتها؟

فقالت مارين: عم تسألين يا سيدة؟

عن الجدة كما تسمينها.

ردت مارين قائلة: آه لا يا سيدتى، وأحست مارين فى هذه اللحظة بتفوق صديقتها القوية، وأضافت: لقد أصبحت الجدة طاعنة فى السن.

فسألتها ربة المطر، حيث لم تفهم معنى ما قالته؛ فهى لا تعرف معنى الشيخوخة: طاعنة فى السن؟

وبذلت مارين جهدا كبيرا؛ كى تشرح لها الأمر، فقالت: انظرى عندما يبيض شعر الإنسان، وتحمر عيناه، ويصبح شكله قبيحا؛عندئذ نطلق عليه لقب العجوز.

ردت الأخرى قائلة: حقا، إننى أتـذكر الآن، لقد كان بين النساء التى كن يحضرن إلىّ مـثل هذا الشكل الذى تـتحـدثين عنه، ولكن ينبغى على الجدة أن تأتينى، وسأعيد لها سعادتها وجمالها.

هزت مارين رأسها وقالت: هذا غيـر ممكن يا سيدتى، فإن الجدة تحت التراب منذ زمن بعيد.

تنهدت السيـدة وقالت: مسكينة تلك الجدة، ثم لزمـت كلتاهما الصمت وظلتـا مسـتلقيتين فـوق الطحلب الرطب، ثم قالت السـيدة فجـأة: لكننا نسينا يا ابنتى فى مسـامرتنا أن نصنع المطر، لقد غـمرتنا السحب تماما؛ فلم أعد أراك.

صاحت مارين عندما فتحت عيناها قائلة: آه يا إلهى لقد أصبحنا مثل القطط المبتلة.

ضحكت السيدة وقالت: صفقى بيديك قليلا ولكن احذرى! ولا تقفى أمـام سحب الضباب! وأخـذتا فى التصفيق بهـدوء، وفى الحال يتسلل الضباب إلى الفتحـات، ويسبح خارجا إلى الفضاء، ولم يمض وقت طويل حتى رأت مارين البـئر أمامها، وكـذلك الأرض الخضراء تنمو فوقها الزهور البنفسجية والصفراء، ثم خلت النوافذ من الضباب الذى كسا السمـاء بأكملها، واختفت الشمس تدريـجيا، وبعد لحظات سمـعت هبوب الرياح بالخـارج عن طريق حفيف الأوراق والأشـجار والأدغال والذى تصاعدت قوته دون توقف.

كانت مارين تجلس معتدلة مشبكة راحتيها وقالت فى صوت خفيض: إنها تمطر يا سيدتى.

أومأت لها الأخيرة إيماءة خفيفة برأسها الجميل الأشقر، وكانت تجلس وكأنها تحلم.

وفجأة حدث بالخارج صوت مرتفع مثل صوت نار تطفأ ونواح وولولة ونظرت مارين إلى الخارج وأصابها الرعب ورأت سحبا هائلة من الدخان الأبيض ترتفع من مجرى الماء، وأحست فى نفس اللحظة بأن ربة المطر تحتضنها وهى تلتصق بها مرتعشة وتهمس فى أذنها قائلة: الآن اقذفى بالماء على رجل النار! اسمعى كيف يقاوم! ولكن كل ذلك لن يجديه نفعا.

وظلت كلتاهما متعانقتين لبرهة حتى هدأ الجو بالخارج، ولم يسمع إلا صوت هطول الأمطار ، عندئذ وقفتا وتركت السيدة الباب السفلى يهبط ثم أغلقته.

قبلت مارين يدها البيضاء وقالت: أشكرك يا عزيزتى عن نفسى وبالنيابة عن كل أهل قريتنا، ثم أضافت قائلة فى قليل من التردد: والآن أود أن أعود إلى بلدتي.

سألتها ربة المطر قائلة: أتريدين الذهاب إلى بلدتك فعلا؟

قالت مارين: أنت تعلمين أن حبيبى ينتظرنى ، ولابد أنه قد أصابه البلل من المطر.

رفعت المرأة إصبعها وقالت: أرجو ألا تتركيه ينتظر أكثر من ذلك.

بالتأكيد لن أتركه ينتظر.

إذًا فاذهبي يا ابنتي، وعندما تعودين إلى بلدتك قصي للآخرين عني؛ حتى لا ينسونني مرة أخرى، هيا بنا الآن سأصحبك علي طريق العودة!

وازدهرت خضرة العشب في كل مكان تحت الأمطار المتساقطة حديثا، واخضرت أوراق الأشجار والأدغال، ولما وصلت مارين وربة المطر إلى حافة النهر كان الماء قد غمر مجرى النهر كاملا وفاض، وكان القارب يتأرجح بجانب الشاطئ كما لو أن يدا خفية قد أصلحته، وركبت كلتاهما القارب وانساب بهما في هدوء عبر النهر، ولما وصلتا إلى الشاطئ الآخر وجدتا طيور الكروان تغنى بجانبهما بصوت مرتفع.

قالت ربة المطر: ما زال الوقت وقت دعاء الكروان ولم يفت الأوان، وسارتا على طول الجدول الذى يفضى إلى مصب المياه الذى كان يصطدم بالصخور هادرا، ثائرا، ويفيض من المجرى الواسع مواصلا طريقه تحت أشجار الزيزفون الداكنة، واضطرتا بعد هبوطهما إلى التنحي جانبا تحت الأشجار ، ولما وصلتا إلى الفضاء الفسيح رأت مارين الطائر الغريب يحلق في دوائر واسعة فوق بحيرة امتدت حتى أقدامهما، وسرعان ما نزلتا على طول الشاطئ وهما تتنفسان العبير الشذى وتستمعان إلى هدير الأمواج الذى يمتد إلى الحصى اللامع على

الشاطئ، ونمت آلاف الأزهار فى كل مكان كما لاحظت مارين أيضا وجود زهور البنفسج والسوسن وزهور أخرى كان وقتها قد ولى منذ زمن بعيد.

قالت ربة المطر: لا ينبغى أن نبقى هنا فكل شىء يزدهر متداخلا فى بعضه البعض، وكانت السيدة تنفض شعرها بين الحين والآخر، وتتناثر قطرات الماء من شعرها، وتشع ضوءا يتناثر حولها، أو كانت تشبك يديها فينساب الماء من ذراعيها البيضاوين كما ينساب من محاره، ثم تنفصل يداها، وكلما لامست القطرات المضيئة الأرض تصاعدت منها روائح طيبة، ونمت زهور جديدة، وانشقت من باطن الأرض أزهار مضيئة.

طافت مارين مع ربة المطر حول البحيرة ثم نظرت إلى الوراء، نظرت إلى سطح الماء المتجمع من الأمطار المتساقطة والذى لا تكاد العين تحيط به، وأصيبت بقشعريرة عندما جال بخاطرها أنها كانت فى قاعه فى الصباح.

واستمرتا فى سيرهما، حتى وصلتا إلى المكان الذى تركت فيه مارين حبيبها أندريس ووجدتاه مستلقيا تحت الأشجار العالية وبدا كأنه نائم، ونظرت مارين إلى ربة المطر ورأتها قبيحة، رثة فى ملابسها الخشنة، ودار بخلدها أنه لا ينبغى لأندريس أن يرى هذا المنظر البشع، إلا أنه لم يكن ممكنا أن تصارحها بذلك فقالت لها: أشكرك على مصاحبتك لى، إننى أستطيع معرفة بقية الطريق بمفردى.

قالت ربة المطر: لابد أن أرى حبيبك.

ردت مارين قائلة: لا تجهدى نفسك يا سيدتى، فما هو إلا شاب مثل كل الشبان، وهو مناسب لفتاة قروية مثلى.

نظرت إليها ربة المطر بعينين فاحصتين، وقالت وهى ترفع إصبعها متوعدة: أنت جميلة، هل أنت أجمل فتاة فى القرية؟

تصاعـدت الدماء إلى وجه الفـتاة الجميلـة، وهنا قالت ربة المطر وهى تعـاود الضحك: إذًا فـانتبـهى، فقـد تدفقت كل ينابيع المـياه، يمكنكما أن تسلكا طريقا قصيرا، على مقربة منا إلى الأسفل يسارا عند سد الصفصاف يوجد قارب، اركـباه وسينقلكما بسرعة إلى بلدتكما، ثم صاحت وهى تـضع ذراعها خلف ظهـر الفتـاة وتقبلهـا قائلة: مع السلامـة، ثم استدارت وسـارت فوق العشب تحت الأمطار المتـساقطة وهى تغنى، ثم اختفى قوامها الجميل بين الأشجار ولم تدر مارين عما إذا كان ما يصل إلى سمعها غناء بعيد أم هو صوت هطول الأمطار.

تسمرت الفتاة فى مكانها قليلا، ثم أصابها وجد مفاجئ فمدت ذراعيـها وقـالت: مع السـلامة يا عـزيزتى يا ربة المطر الجمـيلة، مع السلامة، ولكنها لم تتلق جوابا، والآن أدركت أن ما تسمعه ليس غناء بل هو صوت هطول الأمطار على الأرض.

بعـد ذلك مـشت فى بطء إلى داخل الحـديقـة، ورأت أندريس الشاب اليافع واقفا تحت الأشجار وسألته عندما اقتربت منه قائلة: إلام تنظر هكذا؟

صاح أندريس قائلا: مارين يا لها من امرأة جميلة.

وقبضت مارين على ذراع الشاب وأدارته بهزة عنيفة قائلة: لا تحملق هكذا فهى ليست لك، إنها ربة المطر.

ضحك أندريس ورد قائلا: لقد علمت وأنا هنا أنك قد أيقظتها، وذلك عندما رأيت المطر ينهمر بشدة، بالإضافة إلى هذه الخضرة المتزايدة المتنامية، فتعالى الآن نعود إلى بلدتنا، فينبغى على والدك الآن أن يفى بوعده لنا.

كان القارب موجودا فعلا عند سد الصفصاف وارتفع الماء بالمنخفض الواسع العميق بأكمله، وطيور كثيرة تحلق فى السماء، وكانت طيور السنونو[٩] البحرية الرشيقة تطير فوقهما صائحة وهى تغمس أجنحتها فى الماء ، وأسرع أندريس ومارين إلى القارب والمطر ما زال يتساقط فى تواصل هادئ، وانزلقا بالقارب عبر البحر الضخم الذى أخذ ينحسر ولم يبق منه إلا جدول صغير، ووضع أندريس يديه فوق عينيه ونظر طويلا ثم صاح قائلا: انظرى يا مارين! أليست هذه هى حقول حنطتى؟

قالت مارين: حقا يا أندريس، إنها حقا هى ، وقد اخضرت فى بهاء وعظمة، ثم استطردت قائلة: ألا ترى أن الجدول الذى نسير فيه هو جدول قريتنا؟

(٩) طيور بحرية صغيرة الحجم مقارنة بطيور النورس واللقلق . (المراجع) .

قال أندريس: صدقت يا مـارين، ولكن ما هذا الذى هناك؟ لقد فاض النهر وملأ كل شيء.

صاحت مارين قـائلة: آه يا إلهي! هذه هى مزارع أبي، انظر إلى العشب، إنه يسبح جميعه فوق الماء.

ضغط أندريس على يد الفتاة وقال: دعك من كل هذا يا مارين: فلن يخسر كثيرا من جراء ذلك.

اسـتقـر القـارب عند زيزفـونة القـرية، ونزلا منه إلى الشـاطئ متـشابكى الأيدى سائرين فى الشـارع والجميع ينحنون لهـما فى ود، فلابد وأن تكون الأم قد ثرثرت بشأنهما ولو قليلا.

كان الأطفال يصيـحون وهم يجرون فى الشارع تحت قطرات الماء قائلين: إنها تمطر! إنها تمطر!

قال ذلك أيضا العم شولتس الذى أطل من نافذته المفتوحة ثم نزل وسلم على الاثنين وشد على يديهما.

قال والد مارين وهو يقف أمام بيـته الفخم ويدخن غليونه: نعم إنها تمطر، وأنت يا مـارين، لقد كذبـت عليّ، ولكن لا بأس، ادخلا المنزل سـويا، فأندريس شـاب قوى وكفء كمـا قال العم شـولتس، وسوف يكون مـحصوله هذا العام جـيدا، حتى لو استـمر المطر ثلاثة أعوام فليس سيئـا أن تتلاقى المرتفعات مع المنخفضات، فهـيا بنا نعبر الشـارع ونذهـب إلـى الأم شـتينى، فـلابد أن نضع الأمـور فى نصابها فورا.

مرت أسابيع كثيرة على ذلك اليوم، وكف المطر عن الهطول، وسيقت آخر العربات المحملة بالمحصول إلى المنازل وهى مزودة بأكاليل الزهور وأشرطة الزينة، بعد ذلك تحول موكب الحفل الكبير تحت ضوء الشمس الجميل على الكنيسة، كان العروسان هما مارين وأندريس يسير خلفهما يدا فى يد الأم شتينى ووالد مارين، وما إن وصل الجميع إلى مدخل الكنيسة، وسمعوا صوت الأرغول حتى ظهرت فوقهم فجأة فى السماء الزرقاء سحابة بيضاء صغيرة وسقطت قطرات مطر خفيفة من الماء فوق إكليل زهور العروسين، وصاح جمهور الحضور فى ساحة الكنيسة قائلين: هذا يعنى الحظ المقرون بالسعادة، وتهامس الخطيب وخطيبته، وقد ضغط كل منهما على يد الآخر: إنها ربة المطر! دخل موكب المدعوين إلى صحن الكنيسة، وعادت الشمس للظهور مشرقة بنورها، وصمت الأرغول ليؤدى القس واجبه، ويعقد القران.

تقديم

يعد الكاتب والشاعـر الروائى السويسرى "جوتفـريد كيلر" أحد أهم أدباء الواقعية الألمانيـة، ولد فى ١٩/ ٧/ ١٩١٨ فى "جلاتفيلدن" بجوار مدينة زيوريخ، ونشأ فى بيئة فقيرة، وتعلم فى مدارس الفقراء. حـاول "كـيلر" أن يلحق بركب الـعلم فـاتجـه لدراسـة الرسم بمدينة زيوريخ عام ١٨٤٠م ،ولكنه فى ظـل الظروف المادية الصعبـة التى مر بها طوال حياته عاد بخـفى حنين، ودون أن يحقق نجاحا يحسب له، إلا أن أسلوبه قد تطـور فى هذه المرحلة من حياته ليـعبـر عن العيش على أرض الواقع؛ فـشارك بقوة فى الأحـداث السيـاسيـة الجارية فى بلدته آنذاك، وتشـبع بهـا؛ مما أمكنه أن يخـرج أول مـجمـوعـة من القـصائـد الزاخرة بالمثـل العليا لـلديمقراطيـة ، والتى كـانت البـداية لشهرته، وجعلته يعتقد أن الحياة تفتح له ذراعيها، ويحصل على منحة دراسية بمدينة "هايدلبرج" لدراسة التاريخ والفلسفة والأدب.

عاش "كـيلر" داعيا للحرية الـفكرية والسياسيـة من عام ١٨٥٠ إلى عام ١٨٥٥م فى برلين، واستطاع أن يكوِّن هناك صـداقات قوية، وفى عام ١٨٥٤م أخرج إلى النور أول رواية ناجحـة - بعد محاولات كثيرة باءت بالفـشل - وسماها "هاينريش اليافع " **Der grüne Heinrich** " ثم تبـعهـا بالجـزء الأول من سلسلة الأقـاصيص المـسمـاة "أناس من

سـيلدويلا" ، والتى من بينهـا هذا العـمل الأدبى الذى نحن بصـدده ونقدمه للقارئ العربى ، وخاصة المهتم بدراسة آداب اللغة الألمانية.

كتب "كيلر" أعمالا أدبية لا تقل فى شـهرتها عما سبق الإشارة إليه مثل أقصوصة "روميو وجوليا فى الريف" وغيرها.

تدور أقصـوصة "الملابس تصنـع الناس" حول شاب ضـاقت به السبل، يعمل صـبيا لأحد الخيـاطين بالبلدة التى يعيش فيهـا؛ فخرج هائما على وجـهه باحثا عن عـمل يرتزق منه ويسد رمقـه، وكان من عـادة الشاب أن يرتدى أحلـى ما يمتلكه من مـلبس وهو الملبس الذى يرتديه المرء للحفلات والمناسـبات الكبرى فقط، وساقـته الأقدار وهو فى طريقـه أن يتعطف عليـه حوذى يقـود عربة خـيول لأحـد الأمراء فيأخذه فى العربة ليقيه برودة الجو ولينزله أمام أحد الفنادق الصغيرة.

ويشاهده صاحب الفندق وخدمـه ظانين أنه أحد الأمراء قادم من مـوطنه "بولنـدا" ويعـاملونه من هذا المنطلـق مـعـاملة السـادة ذوى الشأن. . . وينتشر الخبر فى أنحاء المدينة الصغيرة، ويتهافت كبار القوم من عائلاتها وقياداتها . . . لإكرامه ولضيافته. . . ويقع المحظور . . . ويقع البطل فينتسل فى حب ابنة حاكم المديـنة ومستشارها . . . والتى تبادله الحب بدورها . . . وتتوالى أحداث القصة . . . لتنتهى بتأسيس أسرة سعيدة قوامها المودة والرحـمة، رغم الفارق الاجتماعى والطبقى بينهما . . . ولكن الحب الذى جمع بينهما كان أقوى وأمضى من هذه الفوارق المصطنعة.

وينقسم النقاد حيال هذا العمل إلى فريقين: الفريق الأول يرى أن أحداث القصة تدور حول المظاهر الخادعة وتأثيرها فى نفوس البشر من منطلق "لبِّس البوصة تصبح عروسة"، أما الفريق الآخر فيرى أن أحداث القصة تعبر عن الحب الصادق بين البشر، والذى لا يعرفه إلا من يعانيه؛ لأن القلوب بيد الله عز وجل.

ويسعدنى في هذه العجالة أن أهنئ عماد حسن بكر - المعيد بقسم اللغة الألمانية، بكلية اللغات والترجمة، جامعة الأزهر، على باكورة إنتاجه فى مجال الترجمة من الألمانية إلى لغة الضاد، والتى حاول فيها بذل كل جهده؛ كى تخرج للقارئ فى هذه الصورة الطيبة، متمنين له مزيدا من التقدم والازدهار فى مستقبل حياته العلمية.

والله من وراء القصد.

محمد أبو حطب خالد

مقدمة المترجم

كان أول مـا لفت نظرى إلى تلك القـصة هو عنوانهـا "الملابس تصنع الناس" ."Kleider machen Leute"

ثانى ما لفت انتباهى أنها للكاتب الكبـير "جوتفريد كيلر" Gott-fried Keller.

ثالث ما لفت انتباهى هو قدرة المؤلف على الكتابة من منطلق ما قلَّ ودلَّ.

رابع ما تأثرت به هو المواقف الإنسانية التى تموج بها القصة.

ويتضح لنا – فى هذه القصـة – أن الناس إذا أخذوا انطباعا عن شخص فإنهم يتـعاملون معه بناء على هذا الانطبـاع، حتى ولو أثبتت تصرفاته عكس ذلك ؛ فنجد أن الشاب الفقير صاحب الملابس الأنيقة قد اعـتبره الناس نبـيلا، ونجدهم يحـيطونه بهالة من التقـديس عندما يدخل المطعم؛ كـل ذلك لأنه يرتدى مـلابس أنيـقـة، ثم إننا نرى أن الشاب قد فعل تصرفين يناقض أحدهما الآخر، ومع ذلك فسر الناس التصرفين بنفس الطريقة؛ ففى بادئ الأمـر كان الشاب خائفا فلم يأكل كثيرا؛ فكان التفـسير أن الشاب ذو خلق عظيم، ثم بعد ذلك رأى أنه

لا فائدة من الخـوف فأكل بشراهة. فقـال صاحب المطعم: هكذا رأيت جنرالات وأغنيـاء يأكلون، كـذلك عندمـا لم يعـرف الشـاب كـيف يستـخدم الشـوكة؛ فجـاء تفسـير الطبـاخة بأن قالـت: إنه يعرف أن السمكة التى يأكلها جيدة.

وكذلك عنـدما التقى بالفـتاة وارتبك فى الحـديث معـها، فكان التفسيـر أن ذلك تواضع من رجل عظيم، كل ذلك يؤكد نظرية علماء النفس التى تقول "الانطباع الأول يدوم".

الملابس

تصنع

الناس

كان صبى الخيـاط يسير ذات يوم كئيب من أيام شهـر نوفمبر فى الطريق الممتد من مدينة جولداخ وهى مدينة غنيـة صغيرة وحتى مدينة سيلدويلا التى لا تبعد عنها إلا ساعات قليلة، ولم يكن الخياط يحمل سوى كـستبان كـان يحركه بين أصـابعه باستـمرار؛ مما أدى إلى إيلام أصابعه أكثر من ذى قـبل، والجديد فى الأمر أنه أصبح الآن بلا عمل بعد إفلاس الخياط الذى كـان يعمل معه فى سيلدويلا؛ مما اضطره إلى الهجرة منها، ولم يكن قد أفطر إلا على أشياء بسيطة ألقاها فى فمه، ولا يدرى كيف يحصل على غداء.

كان التـسول من أصعب الأمور على نـفسه، بل كان بالنسـبة له مستحـيلا؛ فقد كان يرتدى حُلّة المناسـبات، يعلوها معطف واسع ذو لـون رمـادى غـامـق، وذو بطانة من القطـيفة السمـراء؛ مما أضفى عليه مظهرا رومانسـيا جميلا، كما أن شـعره الأسود الطويل، وشاربه الصغيـر مصففين بعناية، بالإضافـة إلى قسمات وجهـه المتناسقة على الرغم مما بها من صـفرة، كل ذلك كان يحـول بينه وبين الإقدام على مثل هذا الفعل.

وقد أصبحت هذه العادة وهى عـادة الأناقة من ضروريات حياته دون أن يقصد بذلك سوءا أو خـداعا، وكان يسعد كثـيرا عندما يترك ليؤدى عمله فى هدوء، إلا أن الموت جوعا كان أحب إليه من التخلى عن معطفه وقلنسوته الفرو البولـندية التى كان يرتديها أيضا فى اعتزاز كبير؛ لأجل ذلك لم يستطع أن يـعمل إلا فى المدن الكبيرة؛ حيث لا تثير مـثل هذه الملابس انتباه الآخرين، ووقع فى ضـيق شديد؛ حيث كان يسير وليس معه نقود، واقترب من أحد المنازل؛ فتطلع الناس إليه فى دهشة وفضول، كانوا يتوقـعون منه كل شيء إلا التسول، وماتت الكلمات فى حلقه، وأصبح شهيدا لمعطفه، وعانى من الجوع.

ولما صعد الخـياط ربوة عالية مـهموما ضـعيفا رأى عـربة خيول مريحـة وجديدة قادم بهـا حوذى من مدينة بازل قـاصدا سيـده، كان الحوذى ماشـيا بجوار الخيل بسبب انحدار الطريق، ولما صـعد الحوذى الربوة، واستـعاد جلستـه عرض على صبى الخـياط الركوب مـعه فى العربة الخـالية؛ فقـد بدأ الجو يمطر، ولاحظ الحـوذى بنظرة واحدة أن هذا الماشى إنسان فقير.

قبل الآخـر العرض شاكرا، وفى بعض من التـواضع، وتحركت العربة بـسرعة وهو بداخلـها، ثم مرقت بعـد ساعـة عبر بـاب مدينة جولداخ، وتوقـفت فجأة أمـام أول مطعم وكان يحمل اسم "مـيزان العدالة" وفى الحال ضرب الخادم الجـرس؛ فخرج صاحب المطعم مع آخـرين وفتحـوا باب العربة الضخمة، وأحاط بهـا الأطفال والجيران فـى فـضـول ، وعنـدما خـرج الخيـاط متدثرا بمعـطفه وقد تملـكته

الدهشة والشحوب، بدا لهم كأنه أمير يخفى وراءه سرا، أو كأنه ابن لأحد النبلاء.

كان الطريق إلى مدخل المطعم أمام العربة ضيقا بسبب تزاحم الناس، ولم يكن الموقف يحتاج إلا إلى حضور الذهن أو الشجاعة بأن يشق صفوف الناس ويتصرف ببساطة، إلا أنه لم يفعل ذلك، بل انقاد إلى المدخل، ولاحظ وضعه الجديد الغريب حين وجد نفسه فى صالة طعام مريحة بعد أن خلع عنه المعطف.

واقترب منه صاحب المطعم قائلا: أيرغب السيد فى تناول الطعام؟ أليس كذلك؟

فى الحال يحضر الطعام؛ فهو معد بالفعل، وأسرع صاحب المطعم إلى المطبخ دون أن ينطق ببنت شفة، ثم أخذ يصيح قائلا: أيها الأوغاد، أليس عندنا الآن إلا لحم بقري، وفخذة خروف؟ لا أريد أن تقطع فطيرة الباستيتا[1] فهى معدة لضيوف المساء، أهكذا فى اليوم الوحيد الذى لا ننتظر فيه ضيف، وليس عندنا شيء يأتى مثل هذا السيد؟ إن الشاب لا يكاد ينطق بكلمة من حسن خلقه.

إلا أن الطباخة الهادئة قالت له: لماذا تضج بالشكوى يا سيدي؟ قدم له فطيرة الباستيتا؛ فهو بالتأكيد لن يأكلها كلها، ثم يأكل ضيوف المساء الباقى منها على وجبات، فما تريده منها ست وجبات فقط.

(١) هى خليط من اللحم المفروم والتوابل، يصنع على هيئة فطير ويقدم غالبا للطبقة الراقية فى المجتمع. (المراجع).

صاح صاحب المطعم قائلا: ست وجبات؟ أنتم تنسون أن ضيوف المساء يريدون أن يأكلوا حتى الشبع.

واصلت الطباخة حديثها فى هدوء وهى تقول: سيكون ذلك أيضا، سنحضر سريعا ست قطع من شرائح اللحم التى نحتاجها على أية حال للغرباء، وما يبقى منها أقطعه إلى قطع صغيرة وأخلطه بفطيرة الباستيتا.

أجابها صاحب المطعم وقد بدا الغضب على وجهه قائلا: أيتها الطباخة: لقد قلت لكم إن شيئا كهذا مستحيل فى هذه المدينة وفى هذا المطعم بالذات؛ فنحن نعيش هنا على الأمانة والشرف.

أخيرا ظهر الاضطراب على وجه الطباخة؛ فقالت: إذن فهنا بعض الطيور كنت قد اشتريتها من صياد الطيور؛ فيمكن أن نخلطها بفطيرة الباستيتا؛ فلن يعترض ضيوف المساء على فطيرة الباستيتا مخلوطة بشرائح اللحم، ثم إن عندنا سمكتين من أسماك الفوريل[٢]، وقد وضعت أكبرها فى الماء المغلى عندما وصلت تلك العربة العجيبة، أما عن الحساء فهو يعد الآن، وبذلك يكون عندنا سمكة، ولحم بقري، وخضار مع شرائح اللحم، وفخذة خروف، وفطيرة الباستيتا مخلوطة باللحم، فأعطنى المفتاح؛ حتى نحضر المربى والحلو بعد

(٢) نوع من أسماك المياه العذبة الذى يتوافر ويتكاثر فى جداول الأنهار الصغيرة والبحيرات العذبة ، ويتحمل شدة البرودة فى فصل الشتاء ، ويعتبر من أجود أنواع الأسماك فى المناطق الباردة . (المراجع) .

الطعـام، ويمكن أن تترك المفـتاح مـعى حتى لا نجـرى خلفك فى كل مكان ونقع فى حيرة كبيرة.

أجابها صـاحب المطعم قائلا: عزيزتى الطباخـة لا تغضبى مني؛ فقـد وعدت زوجتى أن أحـتفظ دائما بالمـفاتيح؛ فهـذه مسألة مـبدأ، وليس بدافع سوء الظن، فـها هو الخيار والكريز، وهاهى الكـمثرى، وهذا هو المشمش، وإياكم أن يوضع على المائدة خبـز قديم، فلتذهب ليزا سـريعا إلى الخـباز وتحـضر خـبزا طازجـا: تحضر ثلاثـة أطباق، ولتحضر تورته أيضا إن وجد، فينبغى أن يقول الضيف أنه وجد طعاما جيدا على الرغم من أنه أتى دون توقع لقدومه وفى الشتاء، فيجب ألا يقال عنا كـما يقـال عن أصحاب المـطاعم فى مدينة سيـلدويلا حيث يقدمـون لأهل بلدتهم كل شيء جيـد ويقدمـون للغرباء الفـتات؛ إذًا أحضروا طعاما طازجا وبسرعة

* * *

فى أثناء هذه التجـهيزات أصابـت الخياط حالة من الهلع؛ فـقد جهـزت المائدة بشتى أصناف الطعام؛ فـحدث نفســه قائلا: منذ وقت قصير كنت أتمـنى طعاما ثم أنا الآن أتمنى فى وجل أن أهرب من تلك الوجبـة المحفوفة بالمخاطـر، وأخيرا واتته الشـجاعة؛ فأخذ مـعطفه، ولبس قلنسوته، ومشى يبـحث عن طريق للخروج، ولم يتوصل إلى السلم بســرعة بسبب اضطرابه فى الـفندق الكبير؛ فـاعتـقد النادل أنه

يبحث عن مكان قضـاء الحاجة؛ فناداه قائلا: أتسـمح يا سيدى أدلك على الطريق!

وقـاده عبـر ممر طويل ينتـهى بنقـوش، وبجـواره باب ذو طلاء جميل، وبلا أدنى اعتراض وكالحمل الوديع دخل الخياط وأغلق الباب خلفه، ثم استند إلى الحـائط مهموما وتمنى لو عاد إلى حـريته الذهبية في الطريق، والتى بدت له الآن كـأنها أعلى درجـات السعـادة، لكن أنَّى له بتلك الحـرية وقد تورط بالوقوع فى أول كـذبة، ولم يمكث فى بيت الراحة المغلق عليـه إلا لبرهة قصـيرة حيث لم يكن فى احتـياج إليه؛ وبذلك سلك طريق الخديعة والشر.

فى هذه الأثناء كان صاحب المطعم يـصيح حين رآه يمشى بمعطفه قـائلا: إن السيـد يرتعش، أين ليـزا؟ وأين أنّا؟ أحضـروا سلة مملوءة بالخشب بسرعة وضعوها فى المدفـئة وبعض حفنات من نشارة الخشب حتى تشتعل أيها الأوغاد، أترضـون أن يقال إن الضيوف يجلسون فى مطعم "ميزان العدالة" إلى المائدة وهم يرتدون معاطفهم؟

واقـترب الخـيـاط من الممر الطويل فـاسـتقـبله صـاحب المطعم واصطحبه إلى الصالة الملعونة بترحاب شديد، وسرعان ما دعى الخياط إلى المائدة، ووضع له الكرسى، وسلبت رائحة الحسـاء القوية ما تبقى من قوة إرادته، جلس وسرعـان ما غاصت الملعقة الكبيـرة فى الحساء ذهبى اللون، وانتعش وجدانه الذابل فى صمت رهيب.

ولما أتى على مـا فى الطبق ورأى صاحب المطعم أنه قـد أعجـبه سأله عـما إذا كـان يريد أن يأخذ المزيد فإن ذلك مـفيـد فى هذا الجو

القارس، وبعد الحساء أتى صـاحب المطعم بأسماك الفوريل، وقدم له قطعة كبيـرة منها، ولم يجرؤ الخياط- بسبب جـهله - على استخدام السكين؛ فأخذ يدور حول قطعة السمك بالشوكة الفضية فى خجل.

لاحظت ذلك الطبـاخة التى كـانت تنظر من ثقب البـاب لتمـتع نظرها برؤية هذا السيد العظيم، وقالت للآخرين: يا إلهى إنه يعلم أنه يأكل سمكة جـيدة، إنه لا يحز بالسكين فى الـلحم الطرى كمن يريد أن يذبح عجـلا، إنه سيـد من بيت عظيم، ولولا أنه حرام لأقـسمت على ذلك، وكم يبـدو جميـلا وحزينا، لابد وأنه وقع فى حب فـتاة فـقيـرة ولا يريدون أن يزوجـوه منهـا، نعم، نعم حـتى النبـلاء لهم متاعبهم أيضا.

فى هذه الأثناء رأى صاحب المـطعم أن الضيف لم يشرب فـقال باحترام: يبدو أن السيد لا يروق له نوع الخمر الموضوع على المائدة؟

وهنا فعل الخياط الخطأ الثانى حيث قال فى استسلام نعم بدلا من قوله لا، وذهب صاحب مطعم مـيزان العدالة بنفسه ليحـضر زجاجة من نوع آخر أجود.

أخذ الضيف رشفات صغيرة جـدا من النبيذ بقصد تذوقه فانطلق صاحب المطعم إلى المطبخ فى سـعادة غامرة وهو يقـول: يا للهول إنه يعرفهـا، إنه يرتشف الخمر الجيد على طرف لسـانه كمن يضع الدنانير على ميزان الذهب.

قالت الخياطة فى تعجب: يا إلهى لقد قلت إنه سيعرفها.

وأخذت الوجبة مجراها فى بطء شديد، وأكل الخياط الفقير أيضا فى حياء شديد، وترك صاحب المطعم الطعام طويلا على المائدة ليترك له مزيدا من الحرية.

كان ما أكله الضيف حتى الآن قليلا جدا، ثم بدأ الجوع يتغلب على الخوف، وفجأة ظهرت فطيرة الباستيتا وتغير مزاج الخياط، وبدأت تتكون عنده فكرة ثابتة قائلا لنفسه: إن المرء لا يحيا إلا مرة واحدة، ولتكن كما تكون، وسرى الدفء فى جسده بسبب الخمر ، وقال محدثا نفسه أيضا: كم أكون غبيا لو أردت أن أتحمل الفضيحة القادمة دون أن أكون قد شبعت، فقد يكون هذا التل من الطعام الذى وضعوه أمامى هو آخر طعام لى، لابد أن ألتزم بذلك، فإن ما فى بطنى لن يستطيع ملك أن يسلبه مني، وحدث ما قيل، وبشجاعة من وهب نفسه للموت انقض على فطيرة الباستيتا دونما تفكير فى التوقف، واختفى نصفها الأول فى دقائق معدودة، وأصبح الوضع حرجا بالنسبة لضيوف المساء؛ فقد ابتلع كل شيء،: اللحم، الكباب، الكفتة، وغطاء الطعام وكل شيء إضافة إلى تجرعه الخمر بكميات كبيرة، ووضع فى فمه قطعة كبيرة من الخبز، لقد كان باختصار مثل النورج فى التهامه للقش.

انطلق صاحب المطعم مرة أخرى وصاح قائلا: أيتها الطباخة! لقد أتى على فطيرة الباستيتا بينما لم يكد يمس المحمرات! وأفرغ نبيذ البروديسك إلى أنصاف الكؤوس!

قالت الطباخة: صحة وعافية، دعه يفعل، إنه يعلم أية أنواع من الدجاج صنعت منها فطيرة الباستيتا، فلو كان إنسانا عاديا لما فكر إلا في المحمرات.

قال صاحب المطعم: أعتقد ذلك أيضا، صحيح أن المنظر لم يكن أنيقا بالمرة، ولكن هكذا رأيت جنرالات وأغنياء يأكلون.

في هذه الأثناء علف الحوذي الخيل، وأكل هو حتى شبع في غرفة الخدم؛ ولأنه كان على عجلة من أمره فسرعان ما سرّج الخيل بالعربة وأراد أن ينصرف، لكن عمال مطعم ميزان العدالة لم يطيقوا صبرا فسألوه عن سيده الذي يجلس في المكان العلوي من الحانة: من هو؟ وما اسمه؟

فقال الحوذي وقد كان رجلا ماكرا: ألم يقل لكم هو بنفسه؟

قالوا: لم يخبرنا عن نفسه شيئا.

قال: كنت أعتقد ذلك؛ فهو لا يتكلم كثيرا في يوم واحد، على كل حال إنه النبيل شترابنسكي، وسوف يمكث هنا يوما، وربما عدة أيام، فقد أمرني أن أسبقه بالعربة.

ارتكب الحوذي هذه الفعلة السيئة لينتقم لنفسه من الخياط؛ فهو يرى أن الخياط دخل المطعم، ولعب دور السيد دون أن يتكلم بكلمة شكر أو كلمة وداع، ثم ركب الحوذي عربته دون أن يسأل أو يُسأل عن حسابه أو حساب علف الخيل، ولوّح بالكرباج وخرج من المدينة، وأصبح كل شيء طبيعيا، وأضيف ذلك على حساب الخياط الطيب.

ومما يذكر أن الخياط كان يسمى فعلا فينتسل شترابنسكي، ربما كان ذلك من قبيل الصدفة، وربما نسى الخياط أوراقه فى العربة، فأخذها الحوذى وعرف الاسم، وكلا الاحتمالين وارد.

تقدم صاحب المطعم بوجه مستبشر نحو شترابنسكى وسأله عما إذا كان النبيل يود أن يكون الحلو كأسا من التوكاير أو كأسا من الكامباجنر؟

وهنا شحب وجه الفقير شترابنسكى ولم ينطق ببنت شفة.

همهم صاحب المطعم وهو يسرع إلى قبو النبيذ: عظيم جدا، ولم يحضر فقط زجاجة توكاير بل أحضر أيضا تحت إبطه زجاجة كامباجنر وسرعان ما رأى شترابنسكى أمامه غابة من الكؤوس ذات رنين وبريق ورائحة عجيبة، بل والأعجب من ذلك أن الشاب كان ماهرا فى تعامله مع تلك الغابة من الكؤوس؛ فلما رأى صاحب المطعم يصب بعضا من الخمر الأحمر صب هو فى كأسه بعضا من التوكاير.

فى هذه الأثناء أتى إلى المطعم كاتب المدينة وموثق العقود ليشربا القهوة ويلعبا لعبتهما اليومية، وسرعان ما أتى الابن الأكبر لأسرة هابرلين والابن الأصغر لأسرة بوتشلى نيفر جيلت ومحاسب أحد مصانع الغزل الكبرى، والسيد ميلشيور بونى، وبدلا من أن يلعب هؤلاء لعبتهم شكّلوا دائرة كبيرة حول النبيل البولندى واضعين أياديهم فى جيوبهم وهم يتغامزون؛ فقد كانوا من أسر طيبة قضوا طول

حياتهم فى بلدتهم بينما طاف أقاربهم وأصدقاؤهم كل العالم؛ ولذلك فإنهم كانوا يعتقدون أنهم يفهمـون الدنيا جيدا، فقالوا: إذًا فهذا نبيل بولندى؟ فقد رأوا العـربة منذ قليل وهم فـى مـكاتبـهم، لكـنـهم لا يعلمون عما إذا كان صاحب المطعم قد استضاف النبيل أم أن الآخر هو الذى استضـافه، إلا أن صـاحب المطعم لم يتـصرف حـتى الآن تصرفا معيبا، بل إنه ربما كان رجلا ماكرا بعض الشىء.

وأخذت الدائرة الـتى صنعها السـادة الفضـوليون حـول الغريب تضيـق أكثر فـأكثـر حتى جلسـوا أخيـرا إلى نفس المائدة التى يجلس إليهـا، ودعوا أنفسهم بـطريقة لبقة إلى الـشراب، لم يشربوا كثـيرا، لكنهم شربوا الكثـير من القهـوة، وعرضوا على الخيـاط أن يأخذ من سـجـائرهم كى يدخن فى أى مكان يكون فـيه فـقال أحـدهم: هل يسمح لى السيد النبـيل أن أقدم سيجارا محتـرما أحضره لى أخى من كوبا مباشرة؟

وصاح آخر وهو يدفع إليه بكيس مـن الدخان: السادة البولنديون يحبون أيضا السجائر الجيـدة، فهذا دخان خاص من "سمرنا[٣]" لقد أرسله لى صديقى.

وصاح ثالث: هذا من دمـشق، وهو أجود يا سيـدى، إن وكيلنا هناك قد أحضره لى.

(٣) مدينة فى تركيا.

ومد الرابع سيجارا خاصـا غليظا وهو يصيح: لو أنك تريد شيئا ممتازا فلتجرب هذا السيجار من فرجينيا أرسلت خصيصا ولا تباع.

ابتسم شـترابنسكى ابتسـامة صفراء ولم يقل شـيئا، وسرعـان ما غاص فى عبير سحابة رقيقة أضفت عليها الشمس صبغة فضية، وبعد أقل من ربع ساعة انقـشعت السحب وبدأ عصر يوم خـريفى جميل، فقال أحدهـم: يجب أن يستمتع الإنسان بتلك الساعـة، فربما لا تجود السنة بأيام كثيرة كهذا اليوم، وقرر الجـميع القيام بزيارة لمستشار المدينة المرح فى ضيعته، وأرسل ابن عائلة بوتشلى نيفر جيلت فى طلب عربة الصيد، وسـرعان ما كانت خـيولها القوية تقف بجـوار الرصيف أمام ميزان العـدالة، وأعد صاحب المطعم أيضا عربة، ودعـا النبيل بطريقة مؤدبة إلى الانضمام إليهم والتعرف على المنطقة.

سرت الحرارة بشدة فى جسد شـترابنسكى بسبب الخمر وفكر فى أنه يسـتطيع الهـروب فى هذه المناسـبة بأفـضل طريقـة ممكنة دون أن يلاحظه أحد، ويكون الضرر من نصيب أولئك الأغـبياء والفضوليين، ومن هذا المنطلق قبل الدعوة بعدة كلمـات مؤدبة، وركب عربة الصيد مع الشاب بوتشلى.

وهنا إضافـة أخرى وهى أن الخـياط كـان يؤدى أحيانـا لصاحب ضيعة فى قريته وهو صبى بعض الأعمال، وقد أدى خدمته العسكرية فى سلاح الفرسان، ولذلك كان على دراية بـالتعامل مع الخيل، فلما سأله رفيقه فى أدب عما إذا كان يود قيادة العربة، أخذ اللجام والسوط وقاد العـربة بطريقـة مدروسة فى خـبب سريع عـبر البـاب ومنه إلى

الطريق، ونظر السادة إلى بعضهم وتهامسوا: إنه يقود الخيل بطريقة صحيحة، إنه سيد فى كل شىء.

وصل الجميع إلى ضيعة المستشار فى نصف ساعة، ودار شترابنسكى دورة رائعة ثم أوقف الخيل، وقفز الناس من العربة، وأتى المستشار واصطحب الجميع إلى المنزل، وسرعان ما كان على المائدة نصف دستة من كؤوس الخمر، وتم تذوق النبيذ الساخن حديث الصنع أولا، وامتدحه الجميع ثم شربوا نخبهم فى سعادة.

ونقل صاحب المنزل الخبر إلى أهله وقال إن ضيفنا اليوم نبيل عظيم، وأمر بتجهيز مأدبة فاخرة، وانقسمت المجموعة إلى حزبين لاستدراك ما فاتهم من اللعبة؛ ففى هذه البلدة لا يمكن أن يجتمع الرجال دون لعب، ربما بسبب الغريزة الطبيعية لأنشطتهم، أما شترابنسكى الذى لم يشاركهم اللعب لأسباب عديدة فقد دعى للمشاهدة، وبدا لهم أن الأمر يستحق بذل الجهد؛ فعليهم أن يظهروا كثيرا من الذكاء وحضور الذهن أثناء اللعب، واضطر الخياط للجلوس بين الفريقين، وقصد اللاعبون أن يكون التبارى بذكاء ودقة وفى نفس الوقت أن يتحدثوا مع الضيف.

وهكذا جلس شترابنسكى مثل أمير مريض تؤدى أمامه الحاشية لعبة ظريفة، وشرحوا له أهم التحولات والأحداث فى اللعبة، وإذا ما اضطر أحد الفريقين أن يعير كل اهتمامه للعبة فكان الفريق الآخر يدير الحوار مع الخياط، وبدا لهم أن أفضل موضوع للحوار هو الخيل والصيد وما شابه ذلك، وكان شترابنسكى ذا خبرة واسعة فى هذا

الموضوع، ولم يكن يحتاج إلا إلى استـخدام المصطلحات التى كان قد سمعها ذات مرة وهو بالقرب من الضباط وأصحاب الضيعات ، والتى كان لهـا وقع جميل فى أذنيه آنذاك، كـان يستخـدم هذه المصطلحات قليـلا وفى تواضع، ومع ابتسـامة حـزينة دائما؛ كى يصل إلى تأثـير أفـضل، فكان إذا ما نهض اثنان أو ثـلاثة من الرجال وتنحـوا جانبـا يقولون: إنه دوق عظيم من الأشراف إلا ملشـيور بونى الكاتب وكان شكاكـا بطبـعه، فكان يفـرك يديه ويقـول لنفـسه: أتوقع أن يحـدث انقلاب جديد فى مـدينة جولداخ بل هو حادث فعلا؛ فقـد مر عامان على الانقلاب الأخير، فهذا الرجل أصابعه مخرمة بطريقة عجيبة، إذًا لابد أن أكون على حذر حتى لا أتسبب فى تعكير سير الأمور.

انتهت اللعبتان وفضل السادة أن يثلجوا بعضا من خمور المستشار القديمة والتى أحضرت بالفعل، إلا أن عـملية التبريد كانت مملة بعض الشيء؛ لذلك اقـترح أحدهم لعـبة قـمار عامـة، وخلطت الأوراق، وألقى كل واحد دولارا، ولم يسـتطع شترابنسكى أن يلقى بالكسـتبان الذى يحمله، فـهو لا يملك غيره، فـقال وقد علت وجهـه حمرة، : ليس معى مثل هذه النقود، لكن ملشـيور بونى الذى كان يراقبه ألقى له نقود اللعبة، ولم يعر أى من الحـاضرين ذلك أى اهتمام؛ فلم يكن أحدهم يظن أن أحدا فى هذا العالم ليس لديه مال.

وبعـد لحظة كان الخـياط قد أخـذ الرهان كـاملا بعد أن كـسب اللعبة، لكنه ترك المال ملقى على الأرض بسبب توتره، وألقى له بونى للمـرة الثانيـة؛ فكسـبهـا شـخص آخر، فـألقى له الثـالثة، ثم عـاد

شترابنسكى فكسب الرابعة والخامسة، ثم أخذ يتيقظ تدريجيا، وكان حظه متقلبا مع تصرفه الساكن الهادئ، فذات مرة لم يبق معه إلا دولار واحد ثم كسب من جديد وأصبح معه بعضا من عملة اللويس دور، وكان هذا أكثر من كل ما ملكه طوال حياته.

ولما رأى أن كل لاعب يأخذ ما كسب فعل نفس الشيء، لكنه كان يتوجس خيفة أن يكون كل ذلك حلما، أما بونى الذى حدَّجه بنظرة صارمة فقد كان متأكدا أن ذلك شيطان آت فى عربة تجرها أربعة خيول، لكنه لاحظ أن الغريب لم يظهر أى رغبة فى المال وكان يتصرف بتواضع تام؛ لأجل ذلك لم يكن ضده أو معاديا له، وقرر أن يدع الأمور تسير على أعنتها.

ولما خرج الناس قبل العشاء للتجول فى الهواء الطلق استجمع شترابنسكى أفكاره وقال: لقد حانت اللحظة المناسبة كى أبتعد دون أن يلاحظنى أحد: معى مال قليل، لكنه يكفى الرحلة، ونوى أن يدفع حساب الغداء لصاحب مطعم ميزان العدالة عندما يكون فى المدينة المجاورة، وتناول معطفه وضغط على قلنسوته الفرو حتى كادت تصل إلى عينيه، ومع شمس الأصيل سار بين مجموعة من أشجار الطلح السامقة ترفعه النجاد وتخفضه الوهاد، ثم تراءى أمامه الطريق الذى أراد أن يسلكه، وابتعد تدريجيا عن المنزل، وخطا عبر مجموعة من الشجيرات خلفها ممر، ولما رأى أنه قد اختفى عن أنظار الناس أراد أن يهرب، إلا أنه رأى المستشار خلف إحدى الزوايا، وكان معه ابنته نيتشن وهى آنسة جميلة ترتدى ثيابا فاخرة، وقد تحلت بالكثير من

الزينة، ونادى المستشار قائلا: إننا نبحث عنك أيها النبيل، أولاً كى أعرفك على ابنتى، ثانيًا كى ندعوك للعشاء، فإن بقية السادة الضيوف قد سبقوك إلى المنزل.

أخذ المتجول قبعته عن رأسه وانحنى انحناءة إجلال تصاعدت على إثرها الدماء إلى وجنتيه، وأخذت الأمور منعطفا جديدا، حيث دخلت إلى مسرح الأحداث آنسة، ولم يكن الاحترام الشديد وعدم اللباقة مؤثرا على مكانة الخياط عند السيدة، بل على العكس فإن الحياء والاحترام من شاب عظيم ومهم كهذا أعجبها كثيرا، وهنا قالت لنفسها: كلما عظم الإنسان كلما ازداد تواضعا، لاحظوا ذلك يا رجال جولداخ أنتم الذين لا تكادون تمسون قبعاتكم أمام فتاة شابة، ومن هذا المنطلق حيت الفارس بلطف شديد وقد علت وجهها حمرة شديدة، وأخذت تتحدث معه كثيرا، كما تفعل ذلك الفتيات الصغيرات اللاتى يردن أن يظهرن أنفسهن للأجانب، أما شترابنسكى فقد تغير حاله فى وقت قصير، فلم يكن قد فعل بعد شيئا كى يلعب الدور الذى فرض عليه، ثم هو الآن وفجأة يتحدث بأسلوب رقيق، ويدخل فى حديثه كلمات مختلفة من اللغة البولندية.

ولما وضعت المائدة جلس شترابنسكى فى مكان ضيف الشرف بجوار فتاة المنزل؛ لأن الأم كانت قد ماتت، لكن سرعان ما عاوده الحزن؛ فقد فكر فى أنه إما أن يعود مع الآخرين إلى المدينة، وإما أن يهرب ليلا، وقاده تفكيره إلى أن السعادة التى يتمتع بها الآن فانية

لا تدوم، إلا أنه قال محدثا نفسه: لكننى أشعر بالسعادة، فلماذا أفسدها على نفسى؟ إنها مرة واحدة التى أعيشها وأصبح فيها شيئا، وأجلس بجوار مخلوق رقيق كهذا.

وفى الحقيقية لم يكن شيئا هينا أن يرى بجواره يدا تصلصل بثلاث أو أربع من الأساور، ومع كل التفاتة جانبية يرى رأسا جميلا صفف شعره فى عناية، يرى حمرة خفيفة وعينين واسعتين، وهو يستطيع أن يفعل كل ما يريد؛ فكل شيء يفسر على أنه غير معتاد ولطيف، حتى عدم لباقته بدت للآنسة الشابة التى كانت تتحدث من قبل لساعات طويلة عن المصادمات الاجتماعية بدت لها لطيفة.

ولأن مزاج الجميع كان معتدلا فقد غنى بعض الضيوف أناشيد كانت موضة فى الثلاثينيات وطلب من النبيل أن يغنى نشيدا بولنديا، وتغلبت الخمر على خجله، وكان قد عمل ذات مرة لعدة أسابيع فى بولندا، وحفظ نشيدا بولنديا قوميا دون أن يعرف معناه، وكان نشيدا بولنديا خشنا غناه بصوت مرتفع مرتعش، وصاح الجميع مصفقين بأيديهم: ممتاز، ممتاز! وقالت نيتشن وقد مس النشيد شغاف قلبها: إن الأناشيد القومية جميلة دائما، ولحسن الحظ لم يطلب أحد من الحاضرين ترجمة النشيد.

وانفض السامر عند هذه النقطة القوية من الحوار، ووضع الخياط من جديد فى العربة، ونقل إلى مدينة جولداخ وكان قد وعدهم من قبل بعدم السفر قبل أن يودعهم، وفى مطعم ميزان العدالة شرب كأسا

من النبيذ الساخن، إلا أنه كان فى غاية التعب؛ فطلب النوم، وقاده صاحب المطعم بنفسه إلى غرفته، ولم يكد الخياط يعير اهتماما للأثاث الفاخر، على الرغم من أنه لم يكن متعودا على النوم إلا فى غرف ضيقة فى فنادق صغيرة.

وجد نفسه واقفا وسط الغرفة على سجادة جميلة ، وعندما لاحظ صاحب المطعم فجأة نقصا فى الأمتعة ضرب على جبهته غاضبا، ثم انطلق إلى الخارج، دق الجرس، ونادى على النادل وخدم المطعم وتحدث إليهم ثم عاد فقال: سيدى النبيل، لقد نسينا أن ننزل أمتعتك، حتى الضرورى منها على الأقل.

سأله شترابنسكى وقد تملكه الخوف: أنسيتم أيضا اللفافة الصغيرة التى كانت فى العربة؟

إنه يفكر فى حزمته التى تركها على المقعد والتى كان بها فوطة وجه وفرشاة شعر ومشط وعلبة من دهان الشعر.

قال صاحب المطعم فى فزع وقد ظن أن بها شيئا فى غاية الأهمية: حتى هذه ليست موجودة على الإطلاق ، ثم صاح قائلا: يجب أن نرسل سريعا رسولا إلى الحوذي، سأقوم بذلك بنفسى، إلا أن السيد النبيل ارتمى بين يديه في فزع وهو يقول: دعها فلست فى حاجة إليها، فيجب على الإنسان أن يفقد أثره لبعض الوقت، قال ذلك وهو مندهش من اختراعه لهذه الحيلة.

ذهب صاحب المطعم مندهشا إلى الضيوف الشاربين للنبيذ الساخن وقص عليهم القصة ، وأيقن قلبه أن النبيل لابد وأن يكون ضحية للاضطهاد العائلي، أو السياسي؛ ففى هذا الوقت كان ينزح الكثير من البولنديين بسبب حملات العنف فى البلاد، وكان يرسل الجواسيس فى أثر آخرين يتعقبون تحركاتهم.

نام شترابنسكى نوما هادئا مريحا ، واستيقظ متأخرا ثم رأى أول ما رأى لباس النوم الفاخرة الخاص بصاحب فندق ميزان العدالة معلقا على الكرسي، ورأى كرسيا آخر صفت فوقه أدوات الحمام، ورأى خدما كثيرا يقفون فى انتظار الهدايا من أصدقاء الأمس، وكانت عبارة عن حقائب وسلال مليئة بالملابس الراقية والبذلات والسيجار والكتب والأحذية الشتوية وأنواع الأكل والطواقى والقبعات والجوارب: القصير منها والطويل، وعددا من آلات الناى والكمان، كان الأصدقاء يعرضون عليه أن يستخدم هذه الأشياء لبعض الوقت، ولأنهم مضطرون لقضاء ساعات النهار فى أعمالهم، فقد أخبروه أن زيارتهم له ستكون فى وقت ما بعد الظهر.

لم يكن هؤلاء الناس أغبياء أو سذجا، بل كانوا تجارا أذكياء، إلا أنه كان يصيبهم الملل أحيانا ويتوقون دائما إلى التغيير وإلى حدوث شيء جديد؛ لأن مدينتهم كانت صغيرة، فوقوف العربة ذات الجياد الأربعة ونزول الغريب منها وغداؤه وكلمات الحوذي، كل هذه أشياء بسيطة وطبيعية لا تستحق أن يجعل منها أهل جولداخ حديث المدينة ويبنون قصورا على الوهم وكأنها على الصخر.

كان أول ما قام به شترابنسكى حين رأى مـخزن البضائع أمامه أن أمسك بشنطتـه وأراد أن يختبر هل هـو فى حلم أم فى يقظة، فإذا لم يكن بها إلا الـكستبـان يكون فى حلم، ولكن الكستـبان مـوجود بين النقود التى كـسبهـا ؛ بالأمس فأخذ يداعب النقـود التى كسبـها، ثم خرج من حجرته إلى شارع المدينة التى تسير فيها أحواله على ما يرام، وكانت الطباخة تقف بجوار المطبخ، فـلما رأته انحنت انحناءة كبيرة، وفى المزرعـة، وعلى باب المطعم كان يقف خـدم آخرون وقـبعـة كل منهم فى يده .

خـرج شـتـرابنسكى من بينهم فـى أناقـة وعظمـة لا تخلو من تواضع، وكـان القـدر يـرفع من شـأنه فى كل لحـظة تمر، ورأى شتـرابنسكى المدينة من منظور آخر تمامـا غير رؤيتـه لها كمـا لو كان يبحث فيها عن عمل.

كانت المـدينة تتكون فى جزئهـا الأكبـر من بيوت مـتينة جمـيلة زودت جمـيعها بلوحـات حجرية أو مرسـوم عليها رموز ذات مـعان معينة، كـما زودت أيضا بأسماء، وكانت تلك الأسـماء تدل بوضوح على سمات وعادات تلك القرون ؛ فالعصر الوسيط ينعكس فى أقدم البيـوت، فمن بين اللوحات ما كـان اسمه السيف! الخـوذة الحديدية! التركي! التنين الذهبي! شجرة الزيزفون! وما شابه ذلك.

ويظهر عـصر التنوير بوضـوح فى المصطلحات الأخـلاقيـة مثل الانسجـام، الاستقلال القـديم، الاستقـلال الحديث، الحب، الأمل،

اللقاء. . .وأخيرا تظهر على أحدث البـيوت شعارات أصحاب المصانع والبنوك فى أسمـاء رائعة اللحن مثل: وادى الصبـاح! جبل الشمس! حديقة الشباب! جبل السعادة! زهرة الكاميليا. . .الخ

وعلى كل ناصية يقف برج قديم، قد حـوفظ عليه بعناية فائقة ؛ لأن سكان مـدينة جولداخ كـانوا يتـهجـون بالماضى كمـا يسـعدون بالحاضر؛ فقد كانت المدينة محاطة بسور دائرى قديم لم تعد له فائدة، إلا أنه حـــوفظ عليـه للـزينة، كل ذلك ترك انطـبـاعـا رائعـــا لدى شترابنسكى جعله يعتقد أنه فى عالم آخر، ولما قرأ أسماء المنازل بدا له أنها ذودت بالأسرار الخـاصة بهذه البيوت وأنماط حـياة أهلها، وبدا له أن خلف كل باب بيت كما يخبـر عنه الاسم، وهنا عادت به الذاكرة إلى الاستقـبال العجيب فى المطعم، وارتبط كل ذلك باللوحـة الهادفة لمطعم مـيزان العدالة؛ فـهذه اللوحـة يمكن أن تعنى أنه فى هذا المكان توزن أقدار الناس ويـعدل القدر المتـبابن، وأحيـانا يجعل من الخـياط نبيل، ووقف فى تجواله أمام باب المديـنة وارتسمت فى ذهنه لآخر مرة الفكرة واجبة الـتنفيذ وهى أن يواصل طريقه حـالا، وظهرت الشمس وكان الشارع جميلا مناسبا للتجوال، ليس جافا ولا مبتلا.

كان فينتسل- شتـرابنسكى يستطيع أن يعرِّج على أى مكان شاء، فلا يوجد أى مانع، ولا يوجد أى عائق، لكنه وقف مثل غلام صغير فى مفـترق طرق، نظر إلى المديـنة تتصاعـد منها أعـمدة دخـانية من المطاعم وقمم الأبراج تومض وتبرق، وسيطر عليه مزيج من أحاسيس شتى: السـعادة، الذنب، القـدر الغامض، ونظر ناحـية المزارع فكان

يلمع هناك الأفق البعيد، وكان يقبع هناك العمل والفقر والظلام ولكن أيضا ضمير حي، وحياة هادئة، وانطلاقا من هذا الإحساس أراد أن يتحول إلى الحقول، لولا أن مرقت بجانبه عربة سريعة، وكان بداخلها فتاة الأمس، كانت تجلس بمفردها فى تلك العربة الخفيفة المزينة، وحولت اتجاه الجواد الجميل وانطلقت إلى المدينة، وما إن أمسك شترابنسكى بقلنسوته وانحنى بها فى إجلال أمام صدره حتى انحنت الفتاة فى سرعة خاطفة وعلت وجهها حمرة وقادت الحصان فى سرعة تحثه على الركض.

تحول شترابنسكى ورجع إلى المدينة ، وفى نفس اليوم كان يركب أفضل حصان يركض به على رأس مجموعة كاملة من الفرسان عبر الشارع المحفوف بالأشجار والذى يدور مع السور حول المدينة.

وتغير حال شترابنسكى كمن مسه شيطان، وأصبح كل يوم فى شأن: أصبح مثل قوس قزح، يزداد تلونا ولمعانا مع ضوء الشمس، فكان يلاحظ بدقة عادات أصدقائه ثم يحولها إلى شيء جديد وفريد من نوعه، فحاول أن يعرف على وجه الخصوص وجهة نظرهم فيه، وأى صورة رسموها له، فحاول أن يؤكد هذه الصورة ؛ فكان يتناقش من الذين يريدون أن يروا شيئا جديدا، ويثير إعجاب الذين يبحثون عن الإثارة، وسرعان ما تحول إلى بطل رواية.

وهكذا عايش شترابنسكي ما لم يكن يعرفه من قبل: قضى ليالى مؤرقة، ووردت على ذهنه أفكار: مثل الخوف من الفضيحة وأن

يكتشف أنه خياط فقير، وكان سبب ذلك كله هو ضميره الحي الذى سلبه النوم.

لم يوقعه فى هذه المعركة إلا احتياجه الطبيعى أن يكون شيئا غير عادى ولو فى الملبس، وكان تأنيب الضمير واضحا فى محاولاته الكثيرة أن يجد مسوغا لرحيله.

أراد شترابنسكى أن يتكسب عن طريق لعب القمار وما شابه ذلك وسيلة يعوض بها مضيفيه فى مدينة جولداخ عن كل أفضالهم عليه، وذلك بعد أن يكون قد ذهب إلى مكان بعيد.

كسب شترابنسكى فى أكثر من مرة عددا من عملة اللويس دور: فحصل ذات يوم على مبلغ كبير من أحد المقامرين وكان يدعى بصاحب البنك، وكان المبلغ كافيا لأن ينفذ أفكاره، ولم يعد شترابنسكى مندهشا من سعادته؛ فقد بدت له طبيعية، وأحس أيضا براحة الضمير، خصوصا بعد أن استراح إلى صاحب مطعم الميزان الطيب الذى أحبه كثيرا بسبب طعامه الشهي، لكنه بدلا من أن يدفع ديونه ويرتحل أراد أن يقوم برحلة تجارية صغيرة ، ثم يعلن من أية مدينة أخرى أن القدر يحرم عليه أن يعود، ثم يدفع ديونه من تلك المدينة، ويكرس بعد ذلك جهوده لمهنته وهى الخياطة، وبلا شك فقد كان أحب شيء إلى نفسه هو أن يعمل خياطا فى مدينة جولداخ ، وأن تكون لديه الوسيلة لذلك، إلا أنه كان واضحا أنه لا يستطيع العيش هنا إلا نبيلا، وبسبب المزية الواضحة التى كانت تسعده فى كل لحظة؛ حيث شاع فى المدينة كما لاحظ هو أن الفتاة تدعى فى كل مكان بالنبيلة، ودارت بخلد شترابنسكى أحاسيس كثيرة: كيف يوقع الفتاة فى مثل هذا الحزن والكرب؟ بل كيف يفضح هو نفسه؟

حصل شترابنسكى من زميل له فى المقامرة ، والذى كان يدعى صاحب البنك على كمبيالة صرفها من أحد المصارف فى مدينة جولداخ أكد ذلك وقوى أنسب الآراء عن شخصيته وعلاقاته؛ فالتجار الأمناء لا يفكرون إلى هذه الدرجة فى لعب القمار، لكنهم يفكرون فى عمل علاقات مع شخص مهم مثل شترابنسكي.

فى نفس اليوم ذهب شترابنسكى إلى حفلة راقصة دعى إليها وظهر فيها بملابس سوداء بسيطة، وسرعان ما حكى لأصدقائه أنه مضطر للسفر، وفى عشر دقائق انتشر الخبر بين كل الضيوف، أما نيتشن التى كان نظرها يدور بحثا عن شترابنسكى حتى وجدته فقد تحاشت النظر إليه، وعلت وجهها كل ألوان الطيف، بعد ذلك رقصت عدة مرات متتالية مع شباب آخرين، ثم جلست ورفضت دعوة شترابنسكي للرقص بانحناءة خفيفة وقد أدارت وجهها بعيدا عنه، أما هو فقد أخذ معطفه وخرج مضطربا مهموما وخصلات شعره متهدلة، خرج إلى ممر الحديقة يقطعه جيئة وذهابا، ثم اتضح له أنه لم يمكث فى هذا المكان كل هذه الفترة إلا من أجلها، وأحس بأنه يحدوه أمل غامض أن يكون قريبا منها، كان هذا الأمل ينعشه دون أن يدري، إلا أنه أحس أن القصة برمتها ضرب من المستحيل، ثم سمع خطى حثيثة خلفه، ومرت نيتشن بجانبه وكأنها تبحث عن عربتها على الرغم من أن العربة كانت على الجانب الآخر للمنزل، ثم عادت مرة أخرى فاعترض شترابنسكى طريقها وقلبه يخفق ومد يديه إليها متوسلا فإذا بها ترتمى فى أحضانه دون مقدمات وأخذت تبكي؛ فغطى وجنتيها المتوهجتين بخصلات شعره السوداء المتهدلة ولف معطفه حول قدها الرشيق وفقد فى هذه المغامرة رشده وغمرته سعادة الحمقى.

قالت نيتشن لوالدها فى نفس الليلة عنـد رجوعها إلى المنزل إنها لن تتزوج أحدا إلا النبـيل، وفى صباح اليوم التالى تقـدم شترابنسكى إلى والدها فى حياء ورقة وأسى وطلـب يدها، فما كان من الوالد إلا أن ألقى هذه الخطبة:

وهكذا يتحقق القدر، وتتحقق رغبة تلك الفتاة الغراء التى كانت تقـول وهى طفلة صغـيرة فى المـدرسة إنهـا لن تتزوج إلا إيطاليًـا أو بولندياً أو عازف بيانو كبير أو رئيس عـصابة، وهاهى القصة تتحقق، رفضت كل المتقدمين لخطـبتها، حتى إننى اضطررت قبل فتـرة قصيرة إلى رفض الغنى الذكى ملشيور بونى الذى سوف تـتوسع تجارته أكثر، بل إنها سـخرت منه لأن له لحيـة حمراء ويتـعاطى النشـوق من علبة فضية صغيرة، والآن حمدا لله هاهو النبيل البولندى قد أتى من مكان بعيد، سيدى النبـيل، خذ هذه البطة ، ولكن ردها إليّ إذا ما أحست بالبرد فى بلدكم أو كانت غير سـعيدة وبكت، والآن كم كانت سعادة الأم المسكينة لو أنها رأت ابنتها المدللة وقد أصبحت نبيلة.

جرت أحـداث الخطبة وتتابعت فى سـرعة، وأعلن المستـشار أن زوج ابنته المستقبلى لن يسمح بتـعطيل أعماله ورحلاته أكثر من ذلك، وأحضر شترابنسكى لخطيبته هدايا بمناسبة الخطبة، كلفته نصف ثروته، بينما قرر استـخدام النصف الثانى لإقامة حفلة فـى عيد الكرنفال(٤)، وكان يومـا شتويا جمـيلا، سماؤه صـافية، وكانت الطرق عـبارة عن

(٤) عيد يحتفل فيه الألمان بعد الصيام بلباس الأقنعة والسير فى مهرجانات جماعية توزع فيها الحلوى والهدايا .

مـزالق جليـدية رائعـة؛ لأجل ذلك نظم السـيـد شـتـرابنسكى نزهة بالزلاقات مع حفلة راقـصة فى مطعم تفضل فيه مـثل هذه الحفلات، أقـيم هذا الفندق فـوق تبـة عاليـة تبـعـد عن مدينة جـولداخ قـرابة الساعتين، وبالتحديد فى وسط المسافة بين جولداخ وسيلدويلا.

وحدث فى هذا الوقت أن السـيد ملشيور بونى كان يـقوم ببعض الأعمال فى مـدينة سيلدويلا؛ ولذلك فقـد انطلق إلى هناك فى زلاقة خفيفة قبل أيام من الاحتفال وهو يدخن سيجاره المفضل، وحدث قبل ذلك أن تـواعـد أهل مـدينة سـيلدويلا فى نفس اليـوم على القيـام بنزهة بالزلاقـات مـثل أهل جـولداخ تمـاما، وإلـى نفس المكان وفى ملابس تنكرية.

انطلق موكب زلاقـات جولداخ قرابة الظهـر تحت رنين الأجراس وفرقعة السياط عبر شوارع المدينة ومنها إلى البوابة.

كان يجلس فى الزلاقة الأولى شترابنسكى مع خطيبته وهو يرتدى معطفـا بولنديا من المخمل الأخضـر محلى بالخيوط والفـرو، وكانت نيتشن ملتفة بأكملها فى فـرو أبيض وحجاب أزرق يحمى وجهها من الهواء البارد ومن الثلوج اللامعة، وتعطل المسـتشار عن الذهاب معهم لسبب ما مـفاجئ، إلا أن زلاقته التى زينت بصـورة نسائية مموهة بماء الذهب قد سـبقـته، كانت الصـورة النسائيـة تمثل الفورتونه "جـالبة الحظ"؛ لأن منزل المستشار بالمدينة كان يحمل نفس الاسم، وتبع هذه الزلاقة خمس أو ست عشرة زلاقة أخرى، وفى كل واحدة منها رجل

وامرأة، والجميع مزينين ومبتهجين بالحياة، إلا أنه لم يكن هناك أجمل من الخطيبين، وكانت كل زلاقة تحمل دائما الصورة الرمزية للمنزل الذى تتبعه، حتى إن الناس كان يصيحون قائلين: انظروا! هاهى دار الاتحاد! أو: ما أجمل دار الاستقلال! أو: دار الادخار يظهر مطليا بماء الذهب!

وهكذا تحرك الجميع فى ضوء الشمس إلى هناك، وسرعان ما ظهر الموكب على الربوة وهو يقترب من الهدف، ثم تعالى فى نفس اللحظة من الناحية الأخرى صوت موسيقي مرحة، وانبثق من الغابة اضطراب كبير بألوان وأشكال متعددة، ثم تحول إلى موكب من الزلاقات، كانت زلاقات قروية كبيرة تحمل أشكالا متعددة، فكانت تقف على أول زلاقة دمية هائلة تمثل الفورتونه "جالبة الحظ"، بدت وكأنها ستطير فى السماء، كانت ألعوبة عظيمة من الذهب الفالصو اللامع يرفرف غطاؤها فى الهواء، وكان على الزلاقة الثانية تيس عظيم أسود أكبر من الفورتونه، يطاردها وقد خفض قرنيه، ثم تلا ذلك مكواة هائلة، يزيد ارتفاعها عن الأربعة أمتار، ثم مقص عظيم، ثم تلا ذلك إشارات أخرى إلى مهنة الخياطة، وتحت أقدام هذه الأشكال جلس فريق سيلدويلا فى الزلاقات فى ملابس ملونة، وتعالت ضحكاتهم وغناؤهم.

وصل الموكبان أمام المطعم فى نفس اللحظة؛ لأجل ذلك حدث اضطراب كبير، وهرج ومرج بسبب كثرة الناس والخيول، وأصيب أهل جولداخ بالدهشة والفرع عند هذا اللقاء المغامر، إلا أن أهل سيلدويلا أظهروا فى بادئ الأمر ودا وتواضعا.

كانت زلاقاتهم تحمل شعار "الناس يصنعون الملابس" ثم تبين أن كل المجموعة تمثل خياطين من كل الجنسيات ومن كل العصور، كانت نوعـا من مواكب الخـيـاطين ذات الطابع التاريـخى البدائي، وكـانت الزلاقة الأخـيرة تحمل عبـارة: "الملابس تصنع الناس"، وكان يجلس فيها قياصرة وملوك وأعضـاء مجلس شورى وضباط وأحبار ونساء من الطبقة العليا فى وقار وهيبة.

انتظم مـوكب الخـيـاطين هذا فى مـرونـة وسط هذا المضطرب، وأفسحـوا الطريق فى تواضع للسيدات والسادة من جـولداخ ليدخلوا المطعم أولا، بينما يحتلوا هم بعدهم الحجرات السفلية.

صـعـد أهل جـولداخ درجـات السلم الواسـعـة إلـى صـالة الاحتفـالات، واعتبروا هذا تصرفـا راقيا، وتحول فـزعهم إلى ارتياح لأهل سـيلدويلا المرحين، إلا النبيل فـقد كـانت لديه بحق أحاسـيس سوداوية، على الرغم من عدم وجود شك محدد لديه؛ فهو لا يدرى من أين أتى القوم.

أما ملشيور بونى الذى كان يجلس بالقـرب من شترابنسكى فقد قال بصوت مرتفع حتى يسمـعه الآخر مكانا مغايرا تماما للمكان الذى جاء منه هذا الموكب المتنكر، وسرعان مـا جلس الفريقان إلى موائدهم المليئة بالطعام، واندمجوا فى أحاديث سعيدة، ثم ذهب فريق جولداخ إلى صالة الرقص، وجـعلوا من أنفسهم دائرة استـعدادا للرقص، فإذا برسـول يأتى من أهل سيلدويلا يحـمل رجاء: وهو أن يسـمح لهم بزيارة السادة والسـيدات من جولداخ ، وأن يعـرضوا لهم بدافع المرح

والتسلية رقصة هادفة، ولم يرفض أهل جولداخ الطلب، بل منوا أنفسهم بدعابات طيبة من أهل سيلدويلا الطيبين؛ ومن ثم فقد تحلقوا حسب أوامر الوفد فى نصف دائرة كبيرة، لمع فى وسطها شترابنسكى و نيتشن مثل الشمس والقمر، ثم دخلت وفود الخياطين متتالية، كل مجموعة تقول بطريقة الإيماء جملة "الملابس تصنع الناس" وعكسها " الناس تصنع الملابس" وبدا فى أول الأمر أنهم يصنعون قطعة جميلة من الملابس، أو معطفا لأحد الأمراء، أو شيئا من هذا القبيل، ثم ألبسوا ذلك لشخص مهلهل؛ فإذا به يتحول فجأة، يعتدل، ويمشى فى سعادة على إيقاع الموسيقى.

تراجع الجميع إلى الوراء تدريجيا بعد العرض، وأكملوا نصف الدائرة الذى صنعه أهل جولداخ إلى دائرة كاملة واسعة من المتفرجين، وأخيرا أصبح قلب الدائرة فارغا، وفى نفس اللحظة عزفت الموسيقى لحنا حادا حزينا، ثم دخل إلى قلب الدائرة الشخص الأخير، كان رجلا ممشوق القوام فى معطف أسود، ويلبس قلنسوة بولندية، وله شعر أسود جميل، ولم يكن إلا النبيل شترابنسكى كما كان يتجول فى يوم من أيام نوفمبر فى الطريق.

حملق جميع الحاضرين مشدوهين ودون أن ينبس أحدهم ببنت شفة فى ذلك الشكل الذى أخذ يخطو فى حزن على إيقاع الموسيقى، ثم دخل إلى منتصف الحلقة، وألقى بالمعطف على الأرض، وجلس عليه مثل الخياط، وأخذ يخرج من حزمته أشياء: أخرج معطفا شبه

جاهز مثل الـذى يرتديه شترابنسكى فى تلك اللحظة، وخـاطه بسرعة ومهـارة شديدتين، وكواه بصورة مـدروسة، وذلك بأن اختـبر المكواة التى تبدو ساخنة بإصبعه المبتلة.

ثم اعـتدل فى بطء وألقى بـثيـابه المهلهلة وارتدى قطعـة الملابس الرائعة، وتناول مرآة صـغيرة، وصفف شعـره، ثم وقف وكأنه صورة طبق الأصل من النبيـل، وفجأة عزفت المـوسيقى لحنا سـريعا نشطا، ووضع الرجل أشياءه فى المعطف القـديم، وألقى به بعيدا فوق رؤوس الحـاضريـن فى القاعـة، كـمـا لو أنه يريد أن ينفـصل إلى الأبد عن ماضيه.

على إثر ذلك مشى الرجل معتـزا بنفسه فى خطوات مرحة داخل الدائرة منحنيا أمام كل الحاضرين فى احترام وأدب وكأنه رجل أعمال، حتـى وقف أمام الخطيـبين، وحملق فى فـزع فى الشاب البـولندي، ووقف أمامه كالتمثال.

فى نفس اللحظة توقفت الموسيقى، وساد صمت رهيب، وصاح الرجل بصوت مرتفع وهو يمد يده إلى التـعيس قائلا: أى انظروا! إنه فـينتسل الذى ترك العـمل معـى لأنه اعتـقد أننى قـد أفلست، والآن يسعدنى أن أمورك تسير بهذه الطريقة الجيدة، وأن تحضر احتفالا سعيدا كهـذا فى يوم عيد الكرنفـال، هل تعمل سيـادتك الآن فى جولداخ؟ ومد يده إلى النبيل الجالس شاردا مبتسما، وأمسك بها الآخر مسلوب الإرادة، وكأنها قضيب حديدى مـتوهج، بينما كانت الصورة الأخرى

منه تنادي: تعالوا يا أصدقاء! انظـروا إلى زميلنا الخياط الوديع! الذى كانت تعجـبه خادمتنا، وأيضا بنت القـسيس المصابة بالروش والجنون! وتزاحم أهل سيلدويلا على شترابنسكى وأخـذا يهزون يده هزا عنيفا؛ حتى إنه ارتعش فـى مقعـده، وفى نفس الوقت عزفت الموسـيقى من جديد إيقاعا سريعا.

انفض أهل سـيلدويلا عن الخطيبين ونظـموا أنفسـهم وتراجـعوا خارج الصالة مع نهاية أغنية فرقـة شيطانية ضاحكة، أما أهل جولداخ الذين شرح لهم بونى المعجزة فقـد انتشروا فى كل مكان، واصطدموا بأهل سيلدويلا وحدثت ضجة كبيرة.

ولما انفض الاضطراب كانت الصالة فارغة فيما عدا عدد قليل من الناس وقـفوا بجـوار الجدران، وهم يتـهـامسـون فى حيـرة، وبعض السيدات ظللن بالقرب من نيتشن حـائرات مترددات، هل يقتربن منها أم لا؟ أما الزوجـان فقد جلسا على مـقعديهمـا بلا حراك، كتمـثالين فرعونيين لملك وملكة: سكون مطلق، ووحدة مطلقة.

حوّلت نيـتشن البيـضاء مثل المرمر وجـهها إلى شـترابنسكى فى بطء، ونظرت إليه فى استـغراب؛ فنهض فى بطء وخرج فى خطوات متثاقلة منكسـا عينيه إلى الأرض وهما مغرورقـتان بالدموع، ومر بين أهل جـولداخ وسيلدويلا الذين كـانوا يقـفون على درجـات السلم، وانطلق من بينهم كأنه ميت، ومن العجـيب أنهم تركوه يمر كأنه واحد منهم؛ فأفسحوا له الطريق دون ضحك أو مطاردة بكلمات قاسية.

مشى بين الزلاقات فى نصف وعى إلى الشارع المؤدى إلى مدينة سيلدويلا فقط حتى يكون فى الاتجاه المعاكس لمدينة جولداخ، وسرعان ما اختفى فى ظلمة الغابة التى يمر بها الشارع، وكان حاسر الرأس؛ لأنه نسى قلنسوته الفرو مع قفازيه فى صالة الرقص.

وهكذا خطا منكس الرأس، مخفيا يديه المتجمدتين تحت إبطيه، واستجمع أفكاره تدريجيا: فكان أول ما أحس به هو الفضيحة الفظيعة، كما لو أنه كان رجلا ذا مكانة حقيقية وأصابته مصيبة عظيمة؛ ثم تحول هذا الشعور بعد ذلك إلى شعور من يعانى من الظلم، فهو حتى دخوله المدينة الملعونة لم يقترف إثما، وهو لا يذكر أنه عوقب فى طفولته ولو مرة بسبب كذب أو خداع، ثم هو الآن يصبح نصابا ومخادعا، إنه يكره نفسه ويحتقرها، لكنه أيضا يبكى على نفسه وعلى ضلاله البائس، وانحدرت الدموع من عينيه عندما عادت أفكاره إلى خطيئته التى تركها؛ أما التعاسة والفضيحة اللتان يشعر بهما الآن فقد أظهرتا له بما لا يدع مجالا للشك السعادة المفقودة التى كان يعيش فيها، وجعلتا من التائه المحب طريدا.

مد شترابنسكى يديه إلى النجوم الباردة اللامعة، ثم ترنح وسقط أرضا، وفجأة سقط على الثلج المحيط به شعاع أحمر، وارتفع صوت أجراس وضحكات، فاعتدل شترابنسكى وهز رأسه؛ فقد كان أهل سيلدويلا عائدين إلى منازلهم ومعهم شعلة نار، واقتربت أوائل الخيول، وهنا استجمع شترابنسكى كل قواه وقفز إلى حافة الشارع واختفى خلف أشجار الغابة، ومر الموكب المجنون، ثم اختفى فى

الأفق المظلم دون أن يلحظ أحـد منهم وجـود شتـرابنسكى الذى تمدد جسده، وتغلبت عليـه البرودة مثل من تغلبت عليه الخـمر، ونام فوق الثلوج المتساقطة بعد أن أنصت لفترة طويلة بلا حراك.

فى هذه الأثناء نهضت أيضا نيتشن واقفـة، وتبع نظرها حبيبها، ثم جلست طويلا لأكثـر من ساعة بلا حراك، ثم وقـفت مرة أخرى، وطفقت تبـكي، ثم ذهبت إلى الباب فى حـيرة؛ فواسـتها اثـنتان من صديقاتها بعدة كلمات، وطلبت نيتـشن منهم أن يحضرن لها معطفها وقبعتها فى صمت مجففة دموعها بغطاء رأسها.

ومن المعروف أن الإنسان عندما يبكـى يضطر دائما إلى التمخط، وهكذا اضطرت نيـتـشن لتناول مـنديلهـا وتمخطت بشـدة، وفى هذه اللحظة حضر بونى واقترب منها مـبتسما فى تواضع وود وهو يقول: إنها تحتاج إلى مرافق وقائد فى طريق عودتها إلى بيت أبيها، وأراد أن يتـرك زلاقـتـه الخاصـة فى المطعـم وأن يوصل المنكوبة إلى جـولداخ بزلاقته الفـورتونه جالبة الحظ ، ولكن نيتشن انـصرفت بخطوات ثابتة إلى الفناء دون أن تجيب، حيث كانت الـزلاقة جاهزة، واحتلت مكانا فيها بسـرعة، وأخذت اللجام والسوط وساقت الخـيل بينما كان بونى يعطى خادم المطعم بقشيـشا، وانطلقت إلى الطريق فى ركض سريع، ولم تذهب إلى بلدها بل انطلقت فى شارع سـيلدويلا، ولم يكتشف السيد بونى الحدث إلا بعد أن اختفت الزلاقة الخفيفة؛ فانطلق فى اتجاه جولداخ يصيح وينادى بالتوقف، ثم رجع واقتـفى أثر الجميلة بزلاقته الخاصة حتى وصل إلى المدينة المرتجة بالحدث.

لماذا سلكت نيتشن الطريق إلى سيلدويلا؟ هل كان ذلك بسبب اضطرابها أم كان متعمدا؟ لا توجد إجابة مؤكدة، إلا أن هناك شيئين يمكن أن يلقيا الضوء على ذلك: أحدهما أن قفازى شترابنسكى وقلنسوته الفرو كانت فى زلاقة الوفرتونه بجوار نيتشن متى وكيف أخذتهما؟ لم يلاحظ أحد ذلك، حتى هى لا تعرف كيف أمسكت بها، حدث ذلك كما يحدث لمن يسير فى النوم، بل إنها لا تعرف حتى الآن أن القلنسوة والقفازين بجانبها.

الشيء الآخر هو أن نيتشن قالت لنفسها أكثر من مرة بصوت مسموع: لابد أن أتكلم معه كلمتين، كلمتين فقط.

هاتان الحقيقتان تؤكدان أن تحويلها للخيول لم يكن بمحض الصدفة، بل ومن العجيب أيضا أن نيتشن قد هدأت من جرى الخيول عندما دخلت العربة فى الغابة؛ فأمسكت اللجام فى قوة، حتى سارت الخيول سيرا وئيدا، بينما كانت هى مصوبة ناظريها فى انتباه إلى الطريق دون أن يغيب عن ملاحظتها أصغر شيء ملفت للنظر عن اليمين أو عن الشمال، كانت نفسها مليئة بحزن عميق، ودار بخلدها أشياء كثيرة: ما معنى السعادة؟ وما معنى الحياة؟ وبم يتعلقان؟ وماذا فعلنا نحن كى نصبح سعداء أو تعساء بسبب كذبة فى يوم عيد الكرنفال؟ ماذا جنينا كى نجنى اليأس والعار بسبب حب صادق؟ ومن الذى أرسل إلينا تلك الأشباح الغبية التى حطمت قدرنا بينما تختفى هى مثل فقاعات ضعيفة من الصابون؟

استحوذت هذه الأسئلة على عقل نيتشن عندما توجه نظرها فجأة إلى شيء أسود طويل ارتفع بجانب الشارع عن الثلوج اللامعة تحت ضوء القمر، ولم يكن إلا شترابنسكى ممددا، ولم تستطع أن تميز شعره الأسود من ظلال الأشجار، كان جسده المشوق ممددا فى وضوح تحت الضوء.

أوقفت نيتشن الخيول بحركة غير إرادية، وحل على الغابة صمت ثقيل، حملقت فى الجسد الأسود حتى أيقنت أنه هو؛ فربطت اللجام ونزلت وربتت على الخيل مهدئة لها، ثم اقتربت من الجسد بحذر دون أن تنبس ببنت شفة، وأخيرا قالت: نعم إنه هو، فإن المخمل الأخضر القاتم يتناسب مع ثلوج الليل فى جمال وعظمة، بالإضافة إلى الجسد المشوق فى ملابس وجيهة، كل ذلك يقول بلسان الحال فى الجو الجليدى على حافة الموت: "الملابس تصنع الناس".

انحنت نيتشن عليه وتأكدت أنه هو، وسرعان ما أدركت الخطر الذى يحدق بحياته، وتوجست خيفة، فمن الممكن أن يكون الآن فى عداد الموتى.

أمسكت بإحدى يديه بلا تردد، كانت يده باردة بلا إحساس، هزته وقد نسيت كل شيء، ونادت فى أذنه قائلة: فينتسل! فينتسل! وبلا جدوى! فهو لا يحرك ساكنا عدا نفس هزيل حزين ضعيف، مرت بيدها على وجهه، ومن شدة خوفها أخذت تمسح بإصبعها على أرنبة أنفه البيضاء، وقادها ذلك إلى فكرة جيدة: فأخذت ملء يدها

ثلجا ، وأخذت تدلك بها أنفه ووجهــه وكذلك أصابعه بقوة وبقدر ما تستطيع حــتى تحرك التعس وتــيقظ واعتدل فــى بطء، ثم نظر حوله، ورأى منقذته تقف أمامه وقد أزاحت النقاب عن وجهها، وكان فينتسل يعرف كل قسمة من قسمات وجهها الأبيض، ذلك الوجه الذى يحدق فيه الآن بعينين واسعتين.

ارتمى فينتــسل تحت قدمــيها وقــبَّل حاشيــة ثوبها وصــاح قائلا: سامحيني! سامحيني!

أجابته بصوت مكبوت مرتعش قائلة: تعال أيها الإنسان الغريب! سوف أتحدث مــعك وأرافقك، وأشارت إليه أن يركب الــزلاقة فأطاع الأمر، وأعطته قلنسوته وقــفازيه أيضا بتلقائية كمــا أخذتها، وأمسكت هى باللجام والــسوط وانطلقت صوب عــزبة كانت تقع على الناحــية الأخرى للغابة ليست بعيدة عن الشارع ، كــان بها فلاحة مات زوجها منذ وقت قصير ، وكانت نيتشن أختا فى التعميد لأحد أبنائها ، وكان المستشار مالكا للأرض ، وقبل وقت قــصير كانت السيدة فى زيارتهم كى تتمنى لــ نيتشن حظا سعيدا وتطلب لــنفسها الاستشارة ، إلا أنها لم تعرف فى زيارتها القصيرة شيئا عن تغير سير الأمور .

سارت نيتشن صوب الفناء منعطفة من الشارع لتتوقف أمام المنزل فى فرقــعة عظيمــة للسوط ، وكان هنــاك نور خلف النوافذ الصغــيرة للبيت ، حيث كانت الفلاحة مــتيقظة ، بينما نام الأطفال والخدم منذ فترة طويلة .

فتحت السيدة النافذة مندهشة ؛ فصاحت بها نيتشن قائلة : إننى أنا ! إننا نحن ! لقد ضللنا الطريق بسبب الشارع الجديدة ؛ فلم أمر فى هذا الشارع من قبل ، نريد أن نشرب عندك قهوة أيتها السيدة العظيمة ، اسمحى لنا بالدخول لفترة قصيرة ثم ننصرف بعدها .

خرجت الفلاحة بسرعة تعرفت على نيتشن فى الحال ، وأظهرت سعادتها وخوفها فى نفس الوقت لرؤيتها للنبيل الغريب ، كانت سعادة الدنيا تبدو فى عينهيا لدخول هذين الشخصين إلى بيتها ، وسيطرت عليها آمال مجهولة فى كسب منفعة صغيرة لها أو لأولادها ، وشعرت بالانتعاش ؛ فأيقظت فى الحال خادما كى يربط الخيل ، وسرعان ما أعدت أيضا قهوة ساخنة ، وأحضرتها إلى الحجرة نصف المظلمة حيث يجلس فينتسل ونيتشن متقابلين وقد وضع بينهما على المائدة مصباح صغير خافت .

جلس فينتسل وقد أسند رأسه على يديه ، ولم يجرؤ على رفع عينيه ، واتكأت نيتشن على كرسيها وأغمضت جفنيها إلا أن فمها الجميل الذى يغص بالمرارة يدل على أنها لم تنم .

أحضرت السيدة القهوة ووضعتها على المائدة ؛ فنهضت نيتشن بسرعة وهمست فى أذنها قائلة : دعينا الآن بمفردنا لمدة ربع ساعة ! فقد تشاجرنا ويجب أن نتعاتب " ففى هذا المكان فرصة مناسبة لذلك ، فيمكنك أن تستلقى على السرير يا عزيزتى !

قالت السيدة : أنا أفهم ذلك ، خيرا فعلتما ، ثم أنصرفت .

استعادت نيتشن جلستها ثم قالت : اشرب القهوة فهى جيدة لك ، بينما لم تشرب هى شيئا .

اعتدل فينتسل الذى كان يرتعش رعشة خفيفة ، وتنال الفنجان وشربه حتى الثمالة ، شرب أكثر مما يحتاج لإنعاش نفسه ، كل ذلك لأنها أمرته ، ثم نظر إليها ، والتقت عيناهما ؛ فهزت نيتشن رأسها وقالت :

من أنت ؟ وماذا تريد منى ؟ فأجاب بأسى وحزن قائلا : لست كما أبدو مطلقا ، فما أنا إلا غبى مسكين ، لكنى سأصلح كل شىء ، فلن أعيش طويلا فى هذه الحياة ، قال ذلك باقتناع وبساطة ، ودون أن يستخدم الألفاظ المتعارف عليها من قبل الجميع ، مثل الانتحار .

لمعت عينا نيتشن ثم أعادت سؤالها قائلة : إنى أود أن أعرف من أنت حقيق وإلى أين تريد أجابا قائلاً لقد حدث كل هكذا كما أريد أن أحكى لك طبقًا للحقيقة والواقع ، وحكى لها من هو ، وما حدث له عند دخوله مدينة جولداخ ، وأكد لها على وجه الخصوص أنه أراد الهروب أكثر من مرة إلا أن ظهورها كان يعيقه عن ذلك .

لأكثر من مرة كادت ميتشن أن تنفجر ضاحكة ، إلا أن جدية الموقف كانت أكبر من حدوث ذلك ؛ فواصلت سؤالها قائلة : وإلى أين أردت أن تذهب بى ؟ وماذا أردت أن تفعل ؟

أجابها قائلا : لاأكاد أعرف ، فقد كنت أتمنى أشياء سعيدة وعجيبة ، وأحيانا كنت فكر فى الموت بطريقة أن أهب له نفسى بعد أن . . .

توقف فينتسل عن الحديث ، واحمر وجهه الشاحب ؛ فقالت نيتشن التى شحب لون وجهها أيضا ، وازداد خفقان قلبها : بعد ماذا ؟ أكمل حديثك!

لمعت عينا فينتسل وصاح قائلا : نعم ، كل شيء واضح وجلى أمام عينى كما كان يمكن أن يحدث ، كنت سأذهب معك إلى أقصى الدنيا ، بعد أن نكون قد قضينا معا بضعة أيام سعيدة ، بعدها كنت سأعترف بالخدع وفى نفس الوقت أهب نفسى للموت ، وكنت أنت سترجعين إلى والدك وتصبحين مشمولة بالرعاية والعطف ، ثم تنسينني بسهولة ، ولا ينبغى أن يعرف أحد عن ذلك شيئا ، وكنت سأعتبر مفقودا ، فعلت ذلك بدلا من أن أقضى حياة كاملة مريضا بالتشوق إلى حياة كريمة وإلى الحب ، فلو عشت سعيدا لفترة ومتميزا عن الجميع الذين لا هم سعداء ولا هم تعساء ، كنت سأتمنى لو تركتيننى ملقى فوق الثلوج ، كنت ساعتها سأنام نوما هادئا أبديا ، وسكن جسده ، وسكت ، ونظر متجهما .

بعد برهة سألته نيتشن بعد أنت هدأ قلبها قليلا عن الخفقان قائلة : هل فعلت مثل هذه الحيل من قبل وكذبت على أناس غرباء لم يتسببوا لك فى أى أذى ؟

أجابها قائلا : لقد سألت نفسى هذا السؤال فى هذه الليلة القاسية ، ولم أذكر أننى كنت كذابا من قبل ، ولم أعايش فى حياتى مطلقا مثل هذه المخاطرة ، بل إننى تغلبت فى يفاعتى على نفسى ، ورفضت السعادة التى كانت تبدو من نصيبى تضحية لإسعاد إنسان .

سألته نيتشن قائلة : وما قصة ذلك ؟

أجابها قائلا : كانت أمى قبل أن تتزوج تعمل خادمة عند سيدة من الطبقة الراقية ، وكانت تصاحبها فى رحلاتها وفى المدن الكبيرة ، وأخذت عنهـا أسلوبا راقيا ميزها عن بقية نساء قريتنا ، وأصبحت معجبة بنفسها إلى حد ما ؛ لأنها كانت تلبس وتلبسنى دائما - وأنا ابنها الوحيد - ملابس أرقى بكثير مما جرت عليه العادة عندنا ، أما أبى فقد كان مدرسا فقيرا ، مات فى ريعان الشباب ، ومع هذا الفقر المدقع لم يبق لنا مطمع فى السعادة التى كانت أمى كثيرا ما تحلم بها ، واضطرت أمى للعمل الشاق ؛ كى تنفق على وعلى نفسها ، وضحّت بالثياب الراقية والحياة المترفة ، ولما ناهزتُ السادسة عشرة من عمرى أتت إلينا السيدة على غير المتوقع وقالت إنها ستنتقل إلى العاصمة وتستقر بها ، ،ينبغى على الأم أن تعطينى لها ، فخسارة كبيرة أن أصبح خادما فى القرية ؛ فهى تريد أن تعلمنى شيئا نافعا تميل إليه رغبتى ، وأستطيع أن أعيش فى منزلها وأؤدى أعمالا خفيفة ، وبدا لى ذلك أروع ما يمكن أن يحدث ، واتفق على كل شئ وأعد له وأصبحت أمى حزينة وكثيرة التفكير ، وطلبت منى ذات يوم والدموع تنساب على وجنتيها ألا أتركها بل أظل معها فقيرا ، و قالت لى إنها لن تعيش طويلا ، وإننى سوف أصل إلى مكانة مرموقة بعدما تموت هى ، أما عن سيدة الطبقة الراقية فلما أخبرتها بذلك فى حزن أتت إلى والدتى وتحدثت إليها لكن الأم كانت مضطربة تماما وأخذت تصيح وتقول : لن أترك ابنى يخطف منى ! إن من يعرفه . . .

وهنا توقف فينتسل شتـرابنسكى عن الحديث ، ولم يعرف كيف يواصل ؛ فسألته نيتشن : ماذا قالت الأم ؟ من يعرفه . . . ماذا ؟ لماذا لا تواصل الحديث ؟!

احمر وجـه فينتسل ثم أجاب قائلا : لقـد قالت شيئا عجـيبا لم أفهمه على حقيقته ولم أعايشه أيضا منذ ذلك الحين ، إنها قالت : إن من يعرف هذا الطفل لا يستطيع أن ينفصل عنه .

أرادت أن تقـول إننى شـاب طيب أو شـىء من هذا القـبـيل ، وخلاصة الأمر أن والدتى كانت مـضطربة حتى إننى رفضت السيدة ، وبقيت مع أمى التى أجبتنى لذلك كـثيرا ، وطلبت منى أكثر من ألف مرة أن أسامحها لأنها وقفت حـجر عثرة فى طريق سعادتى ، وعندما أردت أن أتعلم مهنة أتكسب منها اتضح أنه لـيس أمامى إلا الخياطة ، ولم تكن هذه رغـبـتى ، إلا أن أمى بكت كثيـرا حتى استـسلمت لإرادتها ، تلك هى القصة .

سألته نيتشن قائلة : لماذا فارقت والدتك إذًا ؟ ومتى حدث ذلك ؟

أجابهـا قائلا : طلبت فى الخدمة العـسكرية ، وكنت فى سلاح الفرسان ، كنت فارسا جميلا تعلو وجهه حمرة ، على الرغم من أنى ربما كنت أكثـر من فى الكتيبة غـباء ، إلا أنى كنت أكثرهم صـمتا ، وبعد قضاء سنة فى الجيش حصلت على إجازة لعدة أسابيع وأسرعت إلى المنزل كى أرى أمى الطيـبة المسكينة ، لكنهـا كانت قد ماتت ،

وبعـد أن أديت خدمـتى العسكرية همت على وجـهى من غيـر هدى حتى وقعت فى مصيبتى تلك .

ابتسمت نيتشن ونظرت إليه فى اهتمام ، وساد الغرفة صمت دام لبرهة ، وفجـأة خطرت لها فكرة فقالت بلهجة سـاخرة : كنت دائما موضع حـفاوة وتقدير ، وكنت لطيـفا ؛ فبـلا شك كان لك فى كل وقت غراميـاتك ، وبالتأكيد كنت سـببا فى تحطيم قلب أكثـر من فتاة مسكينة ولا تريد أن تحكى لى ذلك ؟

رد فينتسل قائلا وقت علت وجهه حمرة شديدة : يا إلهى ! إننى وقبل أن آتى إليكم لم أمس ولو مرة حتى أنامل فتاة ، فيما عدا . . .

قالت نيتشن : فيما عدا ماذ ؟

استطرد فينتسل قائلا : كـان لتلك السيدة التى أردت أن تأخذنى إلى العاصـمة طفلة فى السابعة أو الثـامنة من عمرها ، كانت غـريبة وشديدة الطباع ، إلا أنها كانت حلوة مـثل السكر ، جميلة مثل الملاك ، وكنت خـادمها وحـارسهـا ، وتعودت علىّ ، وكنت أذهب بـها فى انتظام إلى الفناء البعيد الخاص بالقس الذى كان يعلمها ، وكنت أعود بها أيضا إلى المنزل ، وفيما عـدا ذلك كنت أذهب معها إلى الخلاء إذا لم يستطع أحد آخر أن يحضر معنا ، وعندما ذهبت بهذه الطفلة لآخر مرة عبر الحقول إلـى المنزل بدأت تتحدث عن الرحيل ، وشرحت لى أننى يجب أن أذهب معـها ، وسألتـنى عما إذا كنت سـأفعل ذلك ، فقلت لهـا إننى لا أستطيع ، وواصلت الطفلة حديثهـا وهى ترجونى

بإلحاح ، وتعلقت بذراعى وعاقتنى عن الحركة كما يفعل الأطفال ، ولم أستطيع أن أتخلص منها إلا ببعض من الجفوة ، فنكست الفتاة رأسها ، وحاولت فى خجل وحزن أن تمنع دموعها ،لكنها لم تستطيع ، وفى فزع حاولت أن أهدئ من روع الطفلة ، لكنها ؟أعرضت عنى غاضبة ، ومن ذلك الحين وصورة الجميلة لا تغيب عن ذهنى ، وما زال قلبى متعلقا بها على الرغم من أنى لم أسمع عنها بعد ذلك مطلقا .

توقف المتحدث فجأة وقد اضطرب اضطرابا حفيفا وحملق فى رفيقته شاحبا .

قالت نيتشن بلهجة عجيبة وقد أصبح لونها شاحبا بنفس الطريقة : كيف ترانى ؟

مدَّ فينتسل ذراعه وأشار بإصبعه إليها وكأنه يرى عفريتا وهو يصيح : لقد رأيت ذلك بالفعل : فعلندما كانت الطفلة غاضبة كما هو الحال معك الآن ، كان شعرها الجميل حول الجبهة والصدغين قليلا ، حتى إن الإنسان يراه يتحرك ، وكانت خصلات شعر نيتشن حول الجبهة والصدغين تتحرك حركة خفيفة ، كما لو أن أحدا ينفخ فى وجهه فى هدوء .

وأصبح الموقف صعبا ، وهنا تدخلت السيدة الكبيرة بحاسة الأمومة لتضع نهاية للموقف .

وبعد برهة من الصمت وقفت نيتشن ودارت حول المائدة التى يجلس إليها وارتمت بين أحضانه وهى تقول : لن أتركك فأنت لى ،

سأذهب معك إلى آخر الدنيا رغم أنف الجميع ، وهكذا بدأت تحتفل احتفالا حقيقا بخطبتها ، وهى تحمل قدرهت على كفها فى عاطفة جياشة واهبة له ثقتها ، وقالت مخاطبة فينتسل الذى عاوده الحلم بسعادة جديدة : نريد الآن أن نذهب إلى سيلدويلا ، وأن نبين للناس الذين أرادوا أن يحطموا سعادتنا أنهم كانوا سببا فى إسعادنا .

لم يفهم فينتسل هذا ، إلا أنه كان يتمنى أن يذهب إلى مكان بعيد مجهول ، وأن يعيش هناك فى سرية حياة رومانسيًا فى سعادة صامتة .

لكن نيتشن صاحب قائلة : لا رومانسية بعد اليوم ! بل كما أنت : إنسان فقير وبلا عمل ، سأقف بجانبك ، وأصبح زوجتك فى مدينتى رغم أنف المتكبرين والمتهكمين ، سنذهب أولا إلى سيلدويلا ، وبالعمل والاجتهاد نجعل الذين سخروا منا تابعين لنا .

استدعت نيتشن الفلاحة ؛ فأهداها فينتسل شيئا ، ثم واصل سيره مع خطيبته ممسكا بعقود الجياد ، واستندت إليه نيتشن فى سعادة غامرة كما لو أنها تستند إلى عمود كنسى ؛ وذلك لأن إرادة الإنسان هى جنته ، وقد بلغت نيتشن قبل أيام سن الرشد ويمكنها أن تسير وفق إرادتها .

توقف الخطيبان فى سيلدويلا أمام مطعم قوس قزح ، وكان يجلس هناك عدد من سائقى الزلاقات وأمامهم كأس كبير من الخمر ،

ولما ظهر الخطيبان فى صالة المطعم انتشـر الخبر انتشار النار فى الهشيم وصاح الناس : ها عندنا حالة اختطاف ، لقد شرعنا فى قصة لذيذة .

مرَّ فـينتـسل مع خطيبـته من بينهم ، وبعـد أن اختـفت هى فى حجرتها ذهب هو إلى مطعم آخر جيد اسمه " الرجل البرى" واخترق صفوف أهل سيلدويلا الجالسين أيضـا هناك واجتازهم إلى غرفته التى طلبها وترك لهم مداولاتهم المنهشة .

فى نفس الوقت كانت كلمة الاختطـاف تلوكها الألسنة فى مدينة جولداخ ؛ فـفى الصباح سـافر بونى المضطرب ووالد نيـتشن المنكوب إلى سيلدويلا ، ودخلا البلدة دون توقف بسبب اسـتعجالهم ، وذلك عندما رأوا فى الـوقت المناسب زلاقة الفورتونه "جـالبة الحظ" واقـفة بسلام أمـام المطعم ؛ فارتاحت نفسيـهما ودخلا أيضـا مطعم " قوس قزح " ، ولم يستغـرق الأمر إلا فترة قصيرة حـتى طلب والد نيتشن زيارتها والتحدث إليـها ، وكان قد أشيع أيضا أن نيتـشن قد استدعت مسبقا أفضل محام فى المدينة وسوف يظهر فى الضحى أو قبل الظهر .

مشى المسـتشار إلى ابنتـه وقلبه مثـقل بالهموم وفـكر بأية طريقة يمكنه أن يرد ابنته عن غيها وضلالها ، ولكن أعيته الحلية .

فى بادئ الأمر قابلته نيتشن فى هدوء ، وعزم لطيف ، وشكرته على حبه وشفقتـه ، ثم أكدت له بحزم أنها لا تريد العيش فى مدينة جولداخ بداية بعد تلك الأحداث ، عـلى الأقل فى السنوات القليلة القادمة .

ثانيا : أنها تريد أن تحصل على ميراثها من أمها ، والذى كان الأب قد احتفظ به طويلا حتى زواجها .

ثالثا : أنها تريد أن تتزوج من فينتسل ، وهذا لا نقاش فيه .

رابعا : أنها تريد أن تعيش معه فى سيلدويلا ، وأن تساعده هناك على إنشاء محل تجارى مناسب .

خامسا وأخيرا : أن كل شيء على ما يرام ؛ لأنها اقتنعت أنه إنسان طيب وسوف يسعدها .

وبدأ المستشار حديثه قائلا : إن نيتشن تعلم كم يتمنى لو يستطيع أن يسلما ثروتها لتأسيس سعادتها الحقيقية بأسرع ما يمكن وبأفضل طريقة ممكنة ، لكنه وصف لها مهموما عدم إمكانية علاقتها ، ووضح لها الطريقة الوحيدة التى تحل بها المشكلة وبأسلوب لطيف وهى : أن السيد بونى بشخصه ، واسمه مستعد أن يحمى كرامتها أمام العالم ، إلا أن كلمة الكرامة تسببت للابنة فى ثورة كبيرة فصاحت قائلة بل الكرامة هى التى تدفعنى إلى عدم الزواج من السيد بونى لأنى لا أحبه ، وعلى الناحية الأخرى فإن الكرامة تجعلنى أحافظ على عهد الغريب الفقير الذى وعدته ، والذى أحبه .

وحدث إلحاح شديد أدى فى النهاية إلى بكاء الجميلة المتجلدة الصابرة ، ثم دخل فينتسل وبونى تقريبا فى نفس الوقت ، وكانا قد التقيا على درج السلم وهدد الموقف بحدوث اضطراب كبير ، فى

الوقت الذى ظهر فيه المحامى ، الذى كان على معـرفة وثيقة بالمستشار ، فأوصى بتسوية سليمة للموقف .

سمع المحامى فحوى المشكلة فى كلمات مـقتضبة ثم أمر قبل كل شىء بعودة فينتسل إلى مطعم " الرجل البرى " وأن يذهب إلى هناك فى هدوء ، وأمر أيضـا بعدم تدخل السيد بونى ، وأن ينصـرف أيضا كما أمر بأن تحتفظ نيتـشن بكل أنوع الأدب والاحترام حتى نهاية الأمر ، وأن يتخلى الأب عن الإكراه ؛ لأن حرية الفتاة أمر مشروع .

بهذه الطريقـة تمت الهدنة وإباد الطرفين لعدة ساعـات ، ثم أخذ المحامى يتحدث عن الثورة الكبيرة التى ربما تنتقل إلى سيلدويلا حماية الخطيبين ، وأن يحفظوا حقوقهمـا وحريتهما كمواطنين ، ثم انطلقت شائعة مـفادها أن جميلة جـوالداخ ستعاد بالقوة فـإذا بأهل سيلدويلا يتجمهرون ، ويضعون دوريات حـراسة مسلحة أمام مطعم قوس قزح وأمام مطعـم الرجل البرى ، وقامـوا بمغامـرة من أكبـر مغمـراتهم ، وكانت استكمالا لمغامرة الأمس .

فما كانن من المستشار الذى أصيب بالفزع إلا أن أرسل بونى رلى جوالداخ لطلب المدد .

وانطلق الآخر بزلاقته فى سرعة إلى هناك ، وفى اليوم التالى أتى بعدد من الرجال ، وقوة عتيـدة من رجال الشرطة للوقوف إلى جانب المستشار .

وقف الفريقـان مهددين ، ثم حضر إلى المكان قـيادات المدينة ، وبدا أن مدينـة سيلدويلا تعـيش أسطورة حصان طـروادة ، وأجريت المفاوضات وأسفرت عن الآتى : أصرت نيـتشن على رأيها ، كما لم يضعف فينتسل من أن إعلان زواجهمـا سوف يتم بعد استيفاء الأوراق الضرورية ، وانتظر لعل أحد أن يعتـرض ؛ حيث كانت هناك نقطتان يمكن الاعتراض عليهما : إحداهما هى عدم بلوغ نيتشن سن الرشد ، الثانية هى نقطة الشخص المشـكوك فى أمره والذى يدعى كذبا أنه نبيل ؛ فما كان من المحامى إلا أن استطرد قـائلا ومدافعا : لم يثبت أن اتهم الشاب الغـريب فى بلدته ، ولا فى رحلاته بالسمـاعة السيـئة ، ولم تطف به حتى ظلالها ، ولم يدع لنفسه أنه نبيل ، بل منح هذا اللقب من قـبل الآخرين ، ولم يوقع على كل الأوراق الموجـودة إلا باسـمه الحقيقى : فينتسل شترابنسكى وكل جرمه أنه استمتع باستضافة حمقاء كان ممكنا ألا تكون من نـصيبه لو أنه لم يـأت فى تلك العربة ولو أن الحوذى لم يقم بتلك الدعـابة الخبيـثة ، وهكذا انتهت الحـرب بحفلة زواج ، وأطلق أهل سيلدويلا مدافعهم بقوة تحية للمناسبة ، وإغضابا لأهل مدينة جولداخ الذين سمعـوا بوضوح دوى الطلقات القادمة مع رياح الغرب ،بعدها أعطى المستشار ابنته نيتشن ميراثها كاملا .

قالت نيـتشن بعد أن أخذت مـيراثها : يجب أن يصبح فـينتسل ملكا كبيرا للأقـمشة فى سيلدويلا ، حيث كان يسمى تاجـر الأقمشة هناك ملك الأقمشة ، وتاجر الحديد ملك الحديد وهكذا . . .

وفعلا أصبح فينتسل ملكا للأقمشة ، ولكن بصورة مخالفة تماما لما كان يتوقعه أهل سيلدويلا فكان متواضعا واقتصاديا ومجتهدا فى عمله الذى طوره ، فكان يصنع لهم الصديرى من القطيفة البنفسجية وغطاء السترة بأزرار ذهبية ، ومعاطفهم ببطانة حمراء ، وكانوا جميعا مدينين له ، ولكن ليس لفترة طويلة ، فيجب أن يدفعوا الحساب القديم حتى يحصلوا على أشياء أحدث وأجمل ، وكانوا يشتكون إلى بعضهم البعض قائلين : إنه يستغل ضعفنا واحتياجنا إليه ، ويمسكنا من اليد التى تؤلمنا ، ومرت الأيام ليصير شترابنسكى ممتلئ الجسم ومهابا ، ولم يعد يبدو حالما كما كان ، فمن عام إلى عام تتبلور خبرته فى التجارة وتزداد لباقته فى الحديث ويجرى مضاربات ناجحة مع حماه الذى تصالح معه بعد فترة قصيرة من زواجه بـ نيتشن وتضاعف ثروته ، وبعد عشرة أعوام أو اثنى عشر عاما كان له الكثير من اللأولاد الذين أنجبتهم له نيتشن ثم انتقل بهم جميعا إلى جولداخ ؛ حيث أصبح هناك رجلا مرموقا ولم يترك فينتسل فى سيلدويلا مليما واحدا ، ربما كان ذلك بدافع كفران النعمة وعدم الوفاء بالجميل ، وربما كان بدافع التشفى وحب الانتقام .

المشروع القومى للترجمة

المشـروع القومـى للتـرجمـة مشـروع تنميـة ثقافيـة بالدرجـة الأولى ، ينطلق من الإيجابيات التى حققتها مشروعات الترجمة التى سبقته فى مصر والعالم العربى ويسعى إلى الإضافة بما يفتح الأفق على وعود المستقبل، معتمداً المبادئ التالية :

١- الخروج من أسر المركزية الأوروبية وهيمنة اللغتين الإنجليزية والفرنسية .

٢- التوازن بين المعارف الإنسانية فى المجالات العلمية والفنية والفكرية والإبداعية .

٣- الانحياز إلى كل ما يؤسس لأفكار التقدم وحضور العلم وإشاعة العقلانية والتشجيع على التجريب .

٤- ترجمة الأصول المعرفية التى أصبحت أقرب إلى الإطار المرجعى فى الثقافة الإنسانية المعاصرة، جنبًا إلى جنب المنجزات الجديدة التى تضع القارئ فى القلب من حركة الإبداع والفكر العالميين .

٥- العمل على إعداد جيل جديد من المترجمين المتخصصين عن طريق ورش العمل بالتنسيق مع لجنة الترجمة بالمجلس الأعلى للثقافة .

٦- الاستعانة بكل الخبرات العربية وتنسيق الجهود مع المؤسسات المعنية بالترجمة .

المشروع القومى للترجمة

العنوان	المؤلف	المترجم
١ - اللغة العليا (طبعة ثانية)	جون كوين	ت : أحمد درويش
٢ - الوثنية والإسلام	ك. مادهو بانيكار	ت : أحمد فؤاد بلبع
٣ - التراث المسروق	جورج جيمس	ت : شوقى جلال
٤ - كيف تتم كتابة السيناريو	انجا كاريتنكوفا	ت : أحمد الحضرى
٥ - ثريا فى غيبوبة	إسماعيل فصيح	ت : محمد علاء الدين منصور
٦ - اتجاهات البحث اللسانى	ميلكا إفيتش	ت : سعد مصلوح / وفاء كامل فايد
٧ - العلوم الإنسانية والفلسفة	لوسيان غولدمان	ت : يوسف الأنطكى
٨ - مشعلو الحرائق	ماكس فريش	ت : مصطفى ماهر
٩ - التغيرات البيئية	أندرو س. جودى	ت : محمود محمد عاشور
١٠ - خطاب الحكاية	جيرار جينيت	ت : محمد معتصم وعبد الجليل الأزدى وعمر حلى
١١ - مختارات	فيسوافا شيمبوريسكا	ت : هناء عبد الفتاح
١٢ - طريق الحرير	ديفيد براونيستون وايرين فرانك	ت : أحمد محمود
١٣ - ديانة الساميين	روبرتسن سميث	ت : عبد الوهاب علوب
١٤ - التحليل النفسى والأدب	جان بيلمان نويل	ت : حسن المودن
١٥ - الحركات الفنية	إدوارد لوبس سميث	ت : أشرف رفيق عفيفى
١٦ - أثينة السوداء	مارتن برنال	ت : بإشراف / أحمد عتمان
١٧ - مختارات	فيليب لاركين	ت : محمد مصطفى بدوى
١٨ - الشعر النسائى فى أمريكا اللاتينية	مختارات	ت : طلعت شاهين
١٩ - الأعمال الشعرية الكاملة	جورج سفيريس	ت : نعيم عطية
٢٠ - قصة العلم	ج. ج. كراوثر	ت: يمنى طريف الخولى / بدوى عبد الفتاح
٢١ - خوخة وألف خوخة	صمد بهرنجى	ت : ماجدة العنانى
٢٢ - مذكرات رحالة عن المصريين	جون أنتيس	ت : سيد أحمد على الناصرى
٢٣ - تجلى الجميل	هانز جيورج جادامر	ت : سعيد توفيق
٢٤ - ظلال المستقبل	باتريك بارندر	ت : بكر عباس
٢٥ - مثنوى	مولانا جلال الدين الرومى	ت : إبراهيم الدسوقى شتا
٢٦ - دين مصر العام	محمد حسين هيكل	ت : أحمد محمد حسين هيكل
٢٧ - التنوع البشرى الخلاق	مقالات	ت : نخبة
٢٨ - رسالة فى التسامح	جون لوك	ت : منى أبو سنه
٢٩ - الموت والوجود	جيمس ب. كارس	ت : بدر الديب
٣٠ - الوثنية والإسلام (ط٢)	ك. مادهو بانيكار	ت : أحمد فؤاد بلبع
٣١ - مصادر دراسة التاريخ الإسلامى	جان سوفاجيه - كلود كاين	ت : عبد الستار الحلوجى / عبد الوهاب علوب
٣٢ - الانقراض	ديفيد روس	ت : مصطفى إبراهيم فهمى
٣٣ - التاريخ الاقتصادى لإفريقيا الغربية	أ. ج. هوبكنز	ت : أحمد فؤاد بلبع
٣٤ - الرواية العربية	روجر ألن	ت : حصة إبراهيم المنيف
٣٥ - الأسطورة والحداثة	بول . ب . ديكسون	ت : خليل كلفت

العنوان	المؤلف	المترجم
٣٦ – نظريات السرد الحديثة	والاس مارتن	ت : حياة جاسم محمد
٣٧ – واحة سيوة وموسيقاها	بريجيت شيفر	ت : جمال عبد الرحيم
٣٨ – نقد الحداثة	آلن تورين	ت : أنور مغيث
٣٩ – الإغريق والحسد	بيتر والكوت	ت : منيرة كروان
٤٠ – قصائد حب	آن سكستون	ت : محمد عيد إبراهيم
٤١ – ما بعد المركزية الأوربية	بيتر جران	ت: عاطف أحمد / إبراهيم فتحى / محمود ماجد
٤٢ – عالم ماك	بنجامين باربر	ت : أحمد محمود
٤٣ – اللهب المزدوج	أوكتافيو پاث	ت : المهدى أخريف
٤٤ – بعد عدة أصياف	ألدوس هكسلى	ت : مارلين تادرس
٤٥ – التراث المغدور	روبرت ج دنيا – جون ف أ فاين	ت : أحمد محمود
٤٦ – عشرون قصيدة حب	بابلو نيرودا	ت : محمود السيد على
٤٧ – تاريخ النقد الأدبى الحديث (١)	رينيه ويليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
٤٨ – حضارة مصر الفرعونية	فرانسوا دوما	ت : ماهر جويجاتى
٤٩ – الإسلام فى البلقان	هـ . ت . نوريس	ت : عبد الوهاب علوب
٥٠ – ألف ليلة وليلة أو القول الأسير	جمال الدين بن الشيخ	ت: محمد برادة وعثمانى الميلود ويوسف الأنطكى
٥١ – مسار الرواية الإسبانو أمريكية	داريو بيانويبا وخ. م بينياليستى	ت : محمد أبو العطا
٥٢ – العلاج النفسى التدعيمى	بيتر . ن . نوفاليس وستيفن . ج . روجسيفيتز وروجر بيل	ت : لطفى فطيم وعادل دمرداش
٥٣ – الدراما والتعليم	أ . ف . ألنجتون	ت : مرسى سعد الدين
٥٤ – المفهوم الإغريقى للمسرح	ج . مايكل والتون	ت : محسن مصيلحى
٥٥ – ما وراء العلم	چون بولكنجهوم	ت : على يوسف على
٥٦ – الأعمال الشعرية الكاملة (١)	فديريكو غرسية لوركا	ت : محمود على مكى
٥٧ – الأعمال الشعرية الكاملة (٢)	فديريكو غرسية لوركا	ت : محمود السيد ، ماهر البطوطى
٥٨ – مسرحيتان	فديريكو غرسية لوركا	ت : محمد أبو العطا
٥٩ – المحبرة	كارلوس مونييث	ت : السيد السيد سهيم
٦٠ – التصميم والشكل	جوهانز ايتين	ت : صبرى محمد عبد الغنى
٦١ – موسوعة علم الإنسان	شارلوت سيمور – سميث	مراجعة وإشراف : محمد الجوهرى
٦٢ – لذّة النّص	رولان بارت	ت : محمد خير البقاعى .
٦٣ – تاريخ النقد الأدبى الحديث (٢)	رينيه ويليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
٦٤ – برتراند راسل (سيرة حياة)	آلان وود	ت : رمسيس عوض .
٦٥ – فى مدح الكسل ومقالات أخرى	برتراند راسل	ت : رمسيس عوض .
٦٦ – خمس مسرحيات أندلسية	أنطونيو جالا	ت : عبد اللطيف عبد الحليم
٦٧ – مختارات	فرناندو بيسوا	ت : المهدى أخريف
٦٨ – نتاشا العجوز وقصص أخرى	فالنتين راسبوتين	ت : أشرف الصباغ
٦٩ – العالم الإسلامى فى أوائل القرن العشرين	عبد الرشيد إبراهيم	ت : أحمد فؤاد متولى وهويدا محمد فهمى
٧٠ – ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية	أوخينيو تشانج رودريجث	ت : عبد الحميد غلاب وأحمد حشاد
٧١ – السيدة لا تصلح إلا الرمى	داريو فو	ت : حسين محمود

٧٢ - السياسي العجوز	ت . س . إليوت	ت : فؤاد مجلي
٧٣ - نقد استجابة القارئ	چين . ب . توميكنز	ت : حسن ناظم وعلي حاكم
٧٤ - صلاح الدين والمماليك في مصر	ل . ا . سيمينوڤا	ت : حسن بيومي
٧٥ - فن التراجم والسير الذاتية	أندريه موروا	ت : أحمد درويش
٧٦ - چاك لاكان وإغواء التحليل النفسي	مجموعة من الكتاب	ت : عبد المقصود عبد الكريم
٧٧ - تاريخ النقد الأدبي الحديث ج ٢	رينيه ويليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
٧٨ - العولمة : النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية	رونالد روبرتسون	ت : أحمد محمود ونورا أمين
٧٩ - شعرية التأليف	بوريس أوسبنسكي	ت : سعيد الغانمي وناصر حلاوي
٨٠ - بوشكين عند «نافورة الدموع»	ألكسندر بوشكين	ت : مكارم الغمري
٨١ - الجماعات المتخيلة	بندكت أندرسن	ت : محمد طارق الشرقاوي
٨٢ - مسرح ميجيل	ميجيل دي أونامونو	ت : محمود السيد علي
٨٣ - مختارات	غوتفريد بن	ت : خالد المعالي
٨٤ - موسوعة الأدب والنقد	مجموعة من الكتاب	ت : عبد الحميد شيحة
٨٥ - منصور الحلاج (مسرحية)	صلاح زكي أقطاي	ت : عبد الرازق بركات
٨٦ - طول الليل	جمال مير صادقي	ت : أحمد فتحي يوسف شتا
٨٧ - نون والقلم	جلال آل أحمد	ت : ماجدة العناني
٨٨ - الابتلاء بالتغرب	جلال آل أحمد	ت : إبراهيم الدسوقي شتا
٨٩ - الطريق الثالث	أنتوني جيدنز	ت : أحمد زايد ومحمد محيي الدين
٩٠ - وسم السيف (قصص)	نخبة من كُتاب أمريكا اللاتينية	ت : محمد إبراهيم مبروك
٩١ - المسرح والتجريب بين النظرية والتطبيق	باربر الاسوستكا	ت : محمد هناء عبد الفتاح
٩٢ - أساليب ومضامين المسرح الإسبانوأمريكي المعاصر	كارلوس ميجل	ت : نادية جمال الدين
٩٣ - محدثات العولمة	مايك فيذرستون وسكوت لاش	ت : عبد الوهاب علوب
٩٤ - الحب الأول والصحبة	صمويل بيكيت	ت : فوزية العشماوي
٩٥ - مختارات من المسرح الإسباني	أنطونيو بويرو باييخو	ت : سري محمد محمد عبد اللطيف
٩٦ - ثلاث زنبقات ووردة	قصص مختارة	ت : إدوار الخراط
٩٧ - هوية فرنسا (مج ١)	فرنان برودل	ت : بشير السباعي
٩٨ - الهم الإنساني والابتزاز الصهيوني	نماذج ومقالات	ت : أشرف الصباغ
٩٩ - تاريخ السينما العالمية	ديڤيد روبنسون	ت : إبراهيم قنديل
١٠٠ - مساءلة العولمة	بول هيرست وجراهام تومبسون	ت : إبراهيم فتحي
١٠١ - النص الروائي (تقنيات ومناهج)	بيرنار ڤاليط	ت : رشيد بنحدو
١٠٢ - السياسة والتسامح	عبد الكريم الخطيبي	ت : عز الدين الكتاني الإدريسي
١٠٣ - قبر ابن عربي يليه آياء	عبد الوهاب المؤدب	ت : محمد بنيس
١٠٤ - أوبرا ماهوجني	برتولت بريشت	ت : عبد الغفار مكاوي
١٠٥ - مدخل إلى النص الجامع	چيرارچينيت	ت : عبد العزيز شبيل
١٠٦ - الأدب الأندلسي	د. ماريا خيسوس روبييرامتي	ت : أشرف علي دعدور
١٠٧ - صورة الفدائي في الشعر الأمريكي المعاصر	نخبة	ت : محمد عبد الله الجعيدي

١٠٨ – ثلاث دراسات عن الشعر الأندلسي	مجموعة من النقاد	ت : محمود على مكى
١٠٩ – حروب المياه	چون بولوك وعادل درويش	ت : هاشم أحمد محمد
١١٠ – النساء فى العالم النامى	حسنة بيجوم	ت : منى قطان
١١١ – المرأة والجريمة	فرانسيس هيندسون	ت : ريهام حسين إبراهيم
١١٢ – الاحتجاج الهادئ	أرلين علوى ماكليود	ت : إكرام يوسف
١١٣ – راية التمرد	سادى پلانت	ت : أحمد حسان
١١٤ – مسرحيتا حصاد كونجى وسكان المستنقع	وول شوينكا	ت : نسيم مجلى
١١٥ – غرفة تخص المرء وحده	فرچينيا وولف	ت : سمية رمضان
١١٦ – امرأة مختلفة (درية شفيق)	سينثيا نلسون	ت : نهاد أحمد سالم
١١٧ – المرأة والجنوسة فى الإسلام	ليلى أحمد	ت : منى إبراهيم ، وهالة كمال
١١٨ – النهضة النسائية فى مصر	بث بارون	ت : لميس النقاش
١١٩ – النساء والأسرة وقوانين الطلاق	أميرة الأزهرى سنبل	ت : بإشراف/ رؤوف عباس
١٢٠ – الحركة النسائية والتطور فى الشرق الأوسط	ليلى أبو لغد	ت : نخبة من المترجمين
١٢١ – الدليل الصغير فى كتابة المرأة العربية	فاطمة موسى	ت : محمد الجندى ، وإيزابيل كمال
١٢٢ –نظام العبودية القديم ونموذج الإنسان	جوزيف فوجت	ت : منيرة كروان
١٢٣–الإمبراطورية العثمانية وعلاقاتها الدولية	نيئل الكسندر وفنادولينا	ت: أنور محمد إبراهيم
١٢٤ – الفجر الكاذب	چون جراى	ت : أحمد فؤاد بلبع
١٢٥ – التحليل الموسيقى	سيدريك ثورپ ديڤى	ت : سمحه الخولى
١٢٦ – فعل القراءة	ڤولڤانج إيسر	ت : عبد الوهاب علوب
١٢٧ – إرهاب	صفاء فتحى	ت : بشير السباعى
١٢٨ – الأدب المقارن	سوزان باسنيت	ت : أميرة حسن نويرة
١٢٩ – الرواية الاسبانية المعاصرة	ماريا دولورس أسيس جاروته	ت : محمد أبو العطا وآخرون
١٣٠ – الشرق يصعد ثانية	أندريه جوندر فرانك	ت : شوقى جلال
١٣١ – مصر القديمة (التاريخ الاجتماعى)	مجموعة من المؤلفين	ت : لويس بقطر
١٣٢ – ثقافة العولمة	مايك فيذرستون	ت : عبد الوهاب علوب
١٣٣ – الخوف من المرايا	طارق على	ت : طلعت الشايب
١٣٤ – تشريح حضارة	بارى ج. كيمب	ت : أحمد محمود
١٣٥ – المختار من نقد ت. س. إليوت (ثلاثة أجزاء)	ت. س. إليوت	ت : ماهر شفيق فريد
١٣٦ – فلاحو الباشا	كينيث كونو	ت : سحر توفيق
١٣٧ – مذكرات ضابط فى الحملة الفرنسية	چوزيف مارى مواريه	ت : كاميليا صبحى
١٣٨ – عالم التليفزيون بين الجمال والعنف	إيڤلينا تارونى	ت : وجيه سمعان عبد المسيح
١٣٩ – پارسيڤال	ريشارد ڤاچنر	ت : مصطفى ماهر
١٤٠ – حيث تلتقى الأنهار	هربرت ميسن	ت : أمل الجبورى
١٤١ – اثنتا عشرة مسرحية يونانية	مجموعة من المؤلفين	ت : نعيم عطية
١٤٢ – الإسكندرية : تاريخ ودليل	أ. م. فورستر	ت : حسن بيومى
١٤٣ – قضايا التنظير فى البحث الاجتماعى	ديريك لايدار	ت : عدلى السمرى
١٤٤ – صاحبة اللوكاندة	كارلو جولدونى	ت : سلامة محمد سليمان

١٤٥ - موت أرتيميو كروث	كارلوس فوينتس	ت : أحمد حسان
١٤٦ - الورقة الحمراء	ميجيل دى ليبس	ت : على عبد الرؤوف البمبى
١٤٧ - خطبة الإدانة الطويلة	تانكريد دورست	ت : عبد الغفار مكاوى
١٤٨ - القصة القصيرة (النظرية والتقنية)	إنريكى أندرسون إمبرت	ت : على إبراهيم على منوفى
١٤٩ - النظرية الشعرية عند إليوت وأدونيس	عاطف فضول	ت : أسامة إسبر
١٥٠ - التجربة الإغريقية	روبرت ج. ليتمان	ت: منيرة كروان
١٥١ - هوية فرنسا (مج ٢ ، ج ١)	فرنان برودل	ت : بشير السباعى
١٥٢ - عدالة الهنود وقصص أخرى	نخبة من الكُتّاب	ت : محمد محمد الخطابى
١٥٣ - غرام الفراعنة	فيولين فانويك	ت : فاطمة عبد الله محمود
١٥٤ - مدرسة فرانكفورت	فيل سليتر	ت : خليل كلفت
١٥٥ - الشعر الأمريكى المعاصر	نخبة من الشعراء	ت : أحمد مرسى
١٥٦ - المدارس الجمالية الكبرى	جى أنبال وآلان وأوديت ڤيرمو	ت : مى التلمسانى
١٥٧ - خسرو وشيرين	النظامى الكنوجى	ت : عبد العزيز بقوش
١٥٨ - هوية فرنسا (مج ٢ ، ج٢)	فرنان برودل	ت : بشير السباعى
١٥٩ - الإيديولوجية	ديڤيد هوكس	ت : إبراهيم فتحى
١٦٠ - آلة الطبيعة	بول إيرليش	ت : حسين بيومى
١٦١ - من المسرح الإسبانى	اليخاندرو كاسونا وأنطونيو جالا	ت : زيدان عبد الحليم زيدان
١٦٢ - تاريخ الكنيسة	يوحنا الآسيوى	ت : صلاح عبد العزيز محجوب
١٦٣ - موسوعة علم الاجتماع ج ١	جوردون مارشال	ت بإشراف : محمد الجوهرى
١٦٤ - شامپوليون (حياة من نور)	چان لاكوتير	ت : نبيل سعد
١٦٥ - حكايات الثعلب	أ . ن أفانا سيفا	ت : سهير المصادفة
١٦٦ - العلاقات بين المتدينين والعلمانيين فى إسرائيل	يشعياهو ليڤمان	ت : محمد محمود أبو غدير
١٦٧ - فى عالم طاغور	رابندرانات طاغور	ت : شكرى محمد عياد
١٦٨ - دراسات فى الأدب والثقافة	مجموعة من المؤلفين	ت : شكرى محمد عياد
١٦٩ - إبداعات أدبية	مجموعة من المبدعين	ت : شكرى محمد عياد
١٧٠ - الطريق	ميغيل دليبيس	ت : بسام ياسين رشيد
١٧١ - وضع حد	فرانك بيجو	ت : هدى حسين
١٧٢ - حجر الشمس	مختارات	ت : محمد محمد الخطابى
١٧٣ - معنى الجمال	ولتر ت . ستيس	ت : إمام عبد الفتاح إمام
١٧٤ - صناعة الثقافة السوداء	ايليس كاشمور	ت : أحمد محمود
١٧٥ - التليفزيون فى الحياة اليومية	لوريتزو فيلشس	ت : وجيه سمعان عبد المسيح
١٧٦ - نحو مفهوم للاقتصاديات البيئية	توم تيتنبرج	ت : جلال البنا
١٧٧ - أنطون تشيخوف	هنرى ترويا	ت : حصة إبراهيم منيف
١٧٨ - مختارات من الشعر اليونانى الحديث	نخبة من الشعراء	ت : محمد حمدى إبراهيم
١٧٩ - حكايات أيسوب	أيسوب	ت : إمام عبد الفتاح إمام
١٨٠ - قصة جاويد	إسماعيل فصيح	ت : سليم عبدالأمير حمدان
١٨١ - النقد الأدبى الأمريكى	فنسنت . ب . ليتش	ت : محمد يحيى

١٨٢ – العنف والنبوءة	و . ب . ييتس	ت : ياسين طه حافظ
١٨٣ – جان كوكتو على شاشة السينما	رينيه جيلسون	ت : فتحي العشري
١٨٤ – القاهرة .. حالمة لا تنام	هانز إيندورفر	ت : دسوقي سعيد
١٨٥ – أسفار العهد القديم	توماس تومسن	ت : عبد الوهاب علوب
١٨٦ – معجم مصطلحات هيجل	ميخائيل أنوود	ت : إمام عبد الفتاح إمام
١٨٧ – الأرضة	بُزُرْج علوى	ت : علاء منصور
١٨٨ – موت الأدب	ألفين كرنان	ت : بدر الديب
١٨٩ – العمى والبصيرة	پول دى مان	ت : سعيد الغانمى
١٩٠ – محاورات كونفوشيوس	كونفوشيوس	ت : محسن سيد فرجانى
١٩١ – الكلام رأسمال	الحاج أبو بكر إمام	ت : مصطفى حجازى السيد
١٩٢ – سياحتنامه إبراهيم بيك	زين العابدين المراغى	ت : محمود سلامة علاوى
١٩٣ – عامل المنجم	بيتر أبراهامز	ت : محمد عبد الواحد محمد
١٩٤ – مختارات من النقد الأنجلو – أمريكى	مجموعة من النقاد	ت : ماهر شفيق فريد
١٩٥ – شتاء ٨٤	إسماعيل فصيح	ت : محمد علاء الدين منصور
١٩٦ – المهلة الأخيرة	فالنتين راسبوتين	ت : أشرف الصباغ
١٩٧ – الفاروق	شمس العلماء شبلى النعمانى	ت : جلال السعيد الحفناوى
١٩٨ – الاتصال الجماهيرى	إدوين إمرى وآخرون	ت : إبراهيم سلامة إبراهيم
١٩٩ – تاريخ يهود مصر فى الفترة العثمانية	يعقوب لانداوى	ت : جمال أحمد الرفاعى وأحمد عبد اللطيف حماد
٢٠٠ – ضحايا التنمية	جيرمى سيبروك	ت : فخرى لبيب
٢٠١ – الجانب الدينى للفلسفة	جوزايا رويس	ت : أحمد الأنصارى
٢٠٢ – تاريخ النقد الأدبى الحديث جـ٤	رينيه ويليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
٢٠٣ – الشعر والشاعرية	ألطاف حسين حالى	ت : جلال السعيد الحفناوى
٢٠٤ – تاريخ نقد العهد القديم	زالمان شازار	ت : أحمد محمود هويدى
٢٠٥ – الجينات والشعوب واللغات	لويجى لوقا كافاللى – سفورزا	ت : أحمد مستجير
٢٠٦ – الهيولية تصنع علمًا جديدًا	جيمس جلايك	ت : على يوسف على
٢٠٧ – ليل إفريقى	رامون خوتاسندير	ت : محمد أبو العطا عبد الرؤوف
٢٠٨ – شخصية العربى فى المسرح الإسرائيلى	دان أوريان	ت : محمد أحمد صالح
٢٠٩ – السرد والمسرح	مجموعة من المؤلفين	ت : أشرف الصباغ
٢١٠ – مثنويات حكيم سنائى	سنائى الغزنوى	ت : يوسف عبد الفتاح فرج
٢١١ – فرديناند دوسوسير	جوناثان كلر	ت : محمود حمدى عبد الغنى
٢١٢ – قصص الأمير مرزبان	مرزبان بن رستم بن شروين	ت : يوسف عبد الفتاح فرج
٢١٣ – مصر منذ قدوم نابليون حتى رحيل عبد الناصر	ريمون فلاور	ت : سيد أحمد على الناصرى
٢١٤ – قواعد جديدة للمنهج فى علم الاجتماع	أنتونى جيدنز	ت : محمد محمود محى الدين
٢١٥ – سياحت نامه إبراهيم بيك جـ٢	زين العابدين المراغى	ت : محمود سلامة علاوى
٢١٦ – جوانب أخرى من حياتهم	مجموعة من المؤلفين	ت : أشرف الصباغ
٢١٧ – مسرحيتان طليعيتان	صمويل بيكيت	ت : نادية البنهاوى
٢١٨ – رايولا	خوليو كورتازار	ت : على إبراهيم على منوفى

٢١٩ - بقايا اليوم	كازو ايشجورو	ت : طلعت الشايب
٢٢٠ - الهيولية فى الكون	بارى باركر	ت : على يوسف على
٢٢١ - شعرية كفافى	جريجورى جوزدانيس	ت : رفعت سلام
٢٢٢ - فرانز كافكا	رونالد جراى	ت : نسيم مجلى
٢٢٣ - العلم فى مجتمع حر	بول فيرابنر	ت : السيد محمد نفادى
٢٢٤ - دمار يوغسلافيا	برانكا ماجاس	ت : منى عبد الظاهر إبراهيم السيد
٢٢٥ - حكاية غريق	جابرييل جارثيا ماركث	ت : السيد عبد الظاهر عبد الله
٢٢٦ - أرض المساء وقصائد أخرى	ديفيد هربت لورانس	ت : طاهر محمد على البربرى
٢٢٧ - المسرح الإسبانى فى القرن السابع عشر	موسى ماريديا ديف بوركى	ت : السيد عبد الظاهر عبد الله
٢٢٨ - علم الجمالية وعلم اجتماع الفن	جانيت وولف	ت : مارى تيريز عبد المسيح وخالد حسن
٢٢٩ - مأزق البطل الوحيد	نورمان بكيمان	ت : أمير إبراهيم العمرى
٢٣٠ - عن الذباب والفئران والبشر	فرانسواز جاكوب	ت : مصطفى إبراهيم فهمى
٢٣١ - الدرافيل	خايمى سالوم بيدال	ت : جمال أحمد عبد الرحمن
٢٣٢ - مابعد المعلومات	توم ستينر	ت : مصطفى إبراهيم فهمى
٢٣٣ - فكرة الاضمحلال	أرثر هيرمان	ت : طلعت الشايب
٢٣٤ - الإسلام فى السودان	ج. سبنسر تريمنجهام	ت : فؤاد محمد عكود
٢٣٥ - ديوان شمس تبريزى ج١	جلال الدين الرومى	ت : إبراهيم الدسوقى شتا
٢٣٦ - الولاية	ميشيل تود	ت : أحمد الطيب
٢٣٧ - مصر أرض الوادى	روبين فيدين	ت : عنايات حسين طلعت
٢٣٨ - العولمة والتحرير	الانكتاد	ت : ياسر محمد جاد الله وعربى مدبولى أحمد
٢٣٩ - العربى فى الأدب الإسرائيلى	جيلارافر - رايوخ	ت : نادية سليمان حافظ وإيهاب صلاح فايق
٢٤٠ - الإسلام والغرب وإمكانية الحوار	كامى حافظ	ت : صلاح عبد العزيز محمود
٢٤١ - فى انتظار البرابرة	ك. م كويتز	ت : ابتسام عبد الله سعيد
٢٤٢ - سبعة أنماط من الغموض	وليام إمبسون	ت : صبرى محمد حسن عبد النبى
٢٤٣ - تاريخ إسبانيا الإسلامية جـ١	ليفى بروفنسال	ت : مجموعة من المترجمين
٢٤٤ - الغليان	لاورا إسكيبيل	ت : نادية جمال الدين محمد
٢٤٥ - نساء مقاتلات	إليزابيتا أديس	ت : توفيق على منصور
٢٤٦ - قصص مختارة	جابرييل جرثيا ماركث	ت : على إبراهيم على منوفى
٢٤٧ - الثقافة الجماهيرية والحداثة فى مصر	وولتر أرمبرست	ت : محمد الشرقاوى
٢٤٨ - حقول عدن الخضراء	أنطونيو جالا	ت : عبد اللطيف عبد الحليم
٢٤٩ - لغة التمزق	دراجو شتامبوك	ت : رفعت سلام
٢٥٠ - علم اجتماع العلوم	دومنيك فينك	ت : ماجدة أباظة
٢٥١ - موسوعة علم الاجتماع ج ٢	جوردون مارشال	ت بإشراف : محمد الجوهرى
٢٥٢ - رائدات الحركة النسوية المصرية	مارجو بدران	ت : على بدران
٢٥٣ - تاريخ مصر الفاطمية	ل. أ. سيمينوفا	ت : حسن بيومى
٢٥٤ - الفلسفة	ديف روبنسون وجودى جروفز	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٥ - أفلاطون	ديف روبنسون وجودى جروفز	ت : إمام عبد الفتاح إمام

٢٥٦ - ديكارت	ديف روبنسون وجودى جروفز	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٧ - تاريخ الفلسفة الحديثة	وليم كلى رايت	ت : محمود سيد أحمد
٢٥٨ - الغجر	سير أنجوس فريزر	ت : عُبادة كُحيلة
٢٥٩ - مختارات من الشعر الأرمنى	نخبة	ت : ڤاروچان كازانچيان
٢٦٠ - موسوعة علم الاجتماع ج٢	جوردون مارشال	ت بإشراف : محمد الجوهرى
٢٦١ - رحلة فى فكر زكى نجيب محمود	زكى نجيب محمود	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٢٦٢ - مدينة المعجزات	إدوارد منديثا	ت : محمد أبو العطا عبد الرؤوف
٢٦٣ - الكشف عن حافة الزمن	چون جريين	ت : على يوسف على
٢٦٤ - إبداعات شعرية مترجمة	هوراس / شلى	ت : لويس عوض
٢٦٥ - روايات مترجمة	أوسكار وايلد وصموئيل جونسون	ت : لويس عوض
٢٦٦ - مدير المدرسة	جلال آل أحمد	ت : عادل عبد المنعم سويلم
٢٦٧ - فن الرواية	ميلان كونديرا	ت : بدر الدين عرودكى
٢٦٨ - ديوان شمس تبريزى ج٢	جلال الدين الرومى	ت : إبراهيم الدسوقى شتا
٢٦٩ - وسط الجزيرة العربية وشرقها ج١	وليم چيفور بالجريف	ت : صبرى محمد حسن
٢٧٠ - وسط الجزيرة العربية وشرقها ج٢	وليم چيفور بالجريف	ت : صبرى محمد حسن
٢٧١ - الحضارة الغربية	توماس سى . باترسون	ت : شوقى جلال
٢٧٢ - الأديرة الأثرية فى مصر	س. س. والترز	ت : إبراهيم سلامة
٢٧٣ - الاستعمار والثورة فى الشرق الأوسط	جوان آر. لوك	ت : عنان الشهاوى
٢٧٤ - السيدة بربارا	رومولو جلاجوس	ت : محمود على مكى
٢٧٥ - ت. س. إليوت شاعراً وناقداً وكاتباً مسرحياً	أقلام مختلفة	ت : ماهر شفيق فريد
٢٧٦ - فنون السينما	فرانك جوتيران	ت : عبد القادر التلمسانى
٢٧٧ - الجينات : الصراع من أجل الحياة	بريان فورد	ت : أحمد فوزى
٢٧٨ - البدايات	إسحق عظيموف	ت : ظريف عبد الله
٢٧٩ - الحرب الباردة الثقافية	فرانسيس ستونر سوندرز	ت : طلعت الشايب
٢٨٠ - من الأدب الهندى الحديث والمعاصر	بريم شند وآخرون	ت : سمير عبد الحميد
٢٨١ - الفردوس الأعلى	مولانا عبد الحليم شرر الكهنوى	ت : جلال الحفناوى
٢٨٢ - طبيعة العلم غير الطبيعية	لويس وابيرت	ت : سمير حنا صادق
٢٨٣ - السهل يحترق	خوان رولفو	ت : على البمبى
٢٨٤ - هرقل مجنوناً	يوربيدس	ت : أحمد عتمان
٢٨٥ - رحلة الخواجة حسن نظامى	حسن نظامى	ت : سمير عبد الحميد
٢٨٦ - رحلة إبراهيم بك ج٣	زين العابدين المراغى	ت : محمود سلامة علاوى
٢٨٧ - الثقافة والعولمة والنظام العالمى	أنتونى كينج	ت : محمد يحيى وآخرون
٢٨٨ - الفن الروائى	ديفيد لودج	ت : ماهر البطوطى
٢٨٩ - ديوان منجوهرى الدامغانى	أبو نجم أحمد بن قوص	ت : محمد نور الدين
٢٩٠ - علم الترجمة واللغة	جورج مونان	ت : أحمد زكريا إبراهيم
٢٩١ - المسرح الإسبانى فى القرن العشرين ج١	فرانشسكو رويس رامون	ت : السيد عبد الظاهر
٢٩٢ - المسرح الإسبانى فى القرن العشرين ج٢	فرانشسكو رويس رامون	ت : السيد عبد الظاهر

٢٩٣ – مقدمة للأدب العربي	روجر آلان	ت : نخبة من المترجمين
٢٩٤ – فن الشعر	بوالو	ت : رجاء ياقوت صالح
٢٩٥ – سلطان الأسطورة	جوزيف كامبل	ت : بدر الدين حب الله الديب
٢٩٦ – مكبث	وليم شكسبير	ت : محمد مصطفى بدوى
٢٩٧ – فن النحو بين اليونانية والسوريانية	ديونيسيوس ثراكس – يوسف الأهوانى	ت : ماجدة محمد أنور
٢٩٨ – مأساة العبيد	أبو بكر تفاوابليوه	ت : مصطفى حجازى السيد
٢٩٩ – ثورة التكنولوجيا الحيوية	جين ل. ماركس	ت : هاشم أحمد فؤاد
٣٠٠ – أسطورة بروميثيوس مج١	لويس عوض	ت : جمال الجزيرى وبهاء چاهين
٣٠١ – أسطورة بروميثيوس مج٢	لويس عوض	ت : جمال الجزيرى ومحمد الجندى
٣٠٢ – فتجنشتين	جون هيتون وجودى جروفز	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٣ – بوذا	جين هوب وبورن فان لون	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٤ – ماركس	ريوس	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٥ – الجلد	كروزيو مالابارته	ت : صلاح عبد الصبور
٣٠٦ – الحماسة – النقد الكانطى للتاريخ	جان – فرانسوا ليوتار	ت : نبيل سعد
٣٠٧ – الشعور	ديفيد بابينو	ت : محمود محمد أحمد
٣٠٨ – علم الوراثة	ستيف جونز	ت : ممدوح عبد المنعم أحمد
٣٠٩ – الذهن والمخ	انجوس چيلاتى	ت : جمال الجزيرى
٣١٠ – يونج	ناجى هيد	ت : محيى الدين محمد حسن
٣١١ – مقال فى المنهج الفلسفى	كولنجوود	ت : فاطمة إسماعيل
٣١٢ – روح الشعب الأسود	وليم دى بويز	ت : أسعد حليم
٣١٣ – أمثال فلسطينية	خايير بيان	ت : عبد الله الجعيدى
٣١٤ – الفن كعدم	جينس مينيك	ت : هويدا السباعى
٣١٥ – جرامشى فى العالم العربى	ميشيل برونديتو	ت :كاميليا صبحى
٣١٦ – محاكمة سقراط	آ. ف. ستون	ت : نسيم مجلى
٣١٧ – بلا غد	شير لايموفا – زنيكين	ت : أشرف الصباغ
٣١٨ – الأدب الروسى فى السنوات العشر الأخيرة	نخبة	ت : أشرف الصباغ
٣١٩ – صور دريدا	جايتر ياسبيفاك وكرستوفر نوريس	ت : حسام نايل
٣٢٠ – لمعة السراج لحضرة التاج	مؤلف مجهول	ت : محمد علاء الدين منصور
٣٢١ – تاريخ إسبانيا الإسلامية ج٢	ليفى برو فنسال	ت : نخبة من المترجمين
٣٢٢ – التأريخ الغربى للفن الحديث	دبليوجين كلينباور	ت : خالد مفلح حمزة
٣٢٣ – فن الساتورا	تراث يونانى قديم	ت : هانم سليمان
٣٢٤ – اللعب بالنار	أشرف أسدى	ت : محمود سلامة علاوى
٣٢٥ – عالم الآثار	فيليب بوسان	ت : كرستين يوسف
٣٢٦ – المعرفة والمصلحة	جورجين هابرماس	ت : حسن صقر
٣٢٧ – مختارات شعرية مترجمة	نخبة	ت : توفيق على منصور
٣٢٨ – يوسف وزليخة	نور الدين عبد الرحمن بن أحمد	ت : عبد العزيز بقوش
٣٢٩ – رسائل عيد الميلاد	تد هيوز	ت : محمد عيد إبراهيم

٢٣٠ – كل شيء عن التمثيل الصامت	مارفن شبرد	ت : سامي صلاح
٢٣١ – عندما جاء السردين	ستيفن جراى	ت : سامية دياب
٢٣٢ – رحلة شهر العسل وقصص أخرى	نخبة	ت : على إبراهيم على منوفى
٢٣٣ – الإسلام فى بريطانيا	نبيل مطر	ت : بكر عباس
٢٣٤ – لقطات من المستقبل	أرثر س. كلارك	ت : مصطفى فهمى
٢٣٥ – عصر الشك	ناتالي ساروت	ت : فتحى العشرى
٢٣٦ – متون الأهرام	نصوص قديمة	ت : حسن صابر
٢٣٧ – فلسفة الولاء	جوزايا رويس	ت : أحمد الأنصارى
٢٣٨ – نظرات حائرة وقصص أخرى من الهند	نخبة	ت : جلال السعيد الحفناوى
٢٣٩ – تاريخ الأدب فى إيران جـ٣	على أصغر حكمت	ت : محمد علاء الدين منصور
٢٤٠ – اضطراب في الشرق الأوسط	بيرش بيربيروجلو	ت : فخرى لبيب
٢٤١ – قصائد من رلكه	راينر ماريا رلكه	ت : حسن حلمى
٢٤٢ – سلامان وأبسال	نور الدين عبد الرحمن بن أحمد	ت : عبد العزيز بقوش
٢٤٣ – العالم البرجوازى الزائل	نادين جورديمر	ت : سمير عبد ربه
٢٤٤ – الموت فى الشمس	بيتر بلانجوه	ت : سمير عبد ربه
٢٤٥ – الركض خلف الزمن	بونه ندائى	ت : يوسف عبد الفتاح فرج
٢٤٦ – سحر مصر	رشاد رشدى	ت : جمال الجزيرى
٢٤٧ – الصبية الطائشون	جان كوكتو	ت : بكر الحلو
٢٤٨ – المتصوفة الأولون فى الأدب التركى جـ١	محمد فؤاد كوبريلى	ت : عبد الله أحمد إبراهيم
٢٤٩ – دليل القارئ إلى الثقافة الجادة	أرثر والدرون وآخرين	ت : أحمد عمر شاهين
٢٥٠ – بانوراما الحياة السياحية	أقلام مختلفة	ت : عطية شحاتة
٢٥١ – مبادئ المنطق	جوزايا رويس	ت : أحمد الأنصارى
٢٥٢ – قصائد من كفافيس	قسطنطين كفافيس	ت : نعيم عطية
٢٥٣ – الفن الإسلامى فى الأندلس (هندسية)	باسيليو بابون مالدوناك	ت : على إبراهيم على منوفى
٢٥٤ – الفن الإسلامى فى الأندلس (نباتية)	باسيليو بابون مالدوناك	ت : على إبراهيم على منوفى
٢٥٥ – التيارات السياسية فى إيران	حجت مرتضى	ت : محمود سلامة علاوى
٢٥٦ – الميراث المر	بول سالم	ت : بدر الرفاعى
٢٥٧ – متون هيرميس	نصوص قديمة	ت : عمر الفاروق عمر
٢٥٨ – أمثال الهوسا العامية	نخبة	ت : مصطفى حجازى السيد
٢٥٩ – محاورات بارمنيدس	أفلاطون	ت : حبيب الشارونى
٢٦٠ – أنثروبولوجيا اللغة	أندريه جاكوب ونويلا باركان	ت : ليلى الشربينى
٢٦١ – التصحر : التهديد والمجابهة	آلان جرينجر	ت : عاطف معتمد وآمال شاور
٢٦٢ – تلميذ بابنبرج	هاينرش شبورال	ت : سيد أحمد فتح الله
٢٦٣ – حركات التحرر الأفريقى	ريتشارد جيبسون	ت : صبرى محمد حسن
٢٦٤ – حداثة شكسبير	إسماعيل سراج الدين	ت : نجلاء أبو عجاج
٢٦٥ – سأم باريس	شارل بودلير	ت : محمد أحمد حمد
٢٦٦ – نساء يركضن مع الذئاب	كلاريسا بنكولا	ت : مصطفى محمود محمد

٣٦٧ – القلم الجرىء	نخبة	ت : البرّاق عبد الهادى رضا
٣٦٨ – المصطلح السردى	جيرالد برنس	ت : عابد خزندار
٣٦٩ – المرأة فى أدب نجيب محفوظ	فوزية العشماوى	ت : فوزية العشماوى
٣٧٠ – الفن والحياة فى مصر الفرعونية	كليرلا لويت	ت : فاطمة عبد الله محمود
٣٧١ – المتصوفة الأولون فى الأدب التركى جـ٢	محمد فؤاد كوبريلى	ت : عبد الله أحمد إبراهيم
٣٧٢ – عاش الشباب	وانغ مينغ	ت : وحيد السعيد عبد الحميد
٣٧٣ – كيف تعد رسالة دكتوراه	أمبرتو إيكو	ت : على إبراهيم على منوفى
٣٧٤ – اليوم السادس	أندريه شديد	ت : حمادة إبراهيم
٣٧٥ – الخلود	ميلان كونديرا	ت : خالد أبو اليزيد
٣٧٦ – الغضب وأحلام السنين	نخبة	ت : إدوار الخراط
٣٧٧ – تاريخ الأدب فى إيران جـ٤	على أصغر حكمت	ت : محمد علاء الدين منصور
٣٧٨ – المسافر	محمد إقبال	ت : يوسف عبد الفتاح فرج
٣٧٩ – ملك فى الحديقة	سنيل باث	ت : جمال عبد الرحمن
٣٨٠ – حديث عن الخسارة	جونتر جراس	ت : شيرين عبد السلام
٣٨١ – أساسيات اللغة	ر. ل. تراسك	ت : رانيا إبراهيم يوسف
٣٨٢ – تاريخ طبرستان	بهاء الدين محمد إسفنديار	ت : أحمد محمد نادى
٣٨٣ – هدية الحجاز	محمد إقبال	ت : سمير عبد الحميد إبراهيم
٣٨٤ – القصص التى يحكيها الأطفال	سوزان إنجيل	ت : إيزابيل كمال
٣٨٥ – مشترى العشق	محمد على بهزادراد	ت : يوسف عبد الفتاح فرج
٣٨٦ – دفاعًا عن التاريخ الأدبى النسوى	جانيت تود	ت : ريهام حسين إبراهيم
٣٨٧ – أغنيات وسوناتات	جون دن	ت : بهاء جاهين
٣٨٨ – مواعظ سعدى الشيرازى	سعدى الشيرازى	ت : محمد علاء الدين منصور
٣٨٩ – من الأدب الباكستانى المعاصر	نخبة	ت : سمير عبد الحميد إبراهيم
٣٩٠ – الأرشيفات والمدن الكبرى	نخبة	ت : عثمان مصطفى عثمان
٣٩١ – الحافلة الليلكية	مايف بينشى	ت : منى الدروبى
٣٩٢ – مقامات ورسائل أندلسية	فرناندو دى لاجرانخا	ت : عبد اللطيف عبد الحليم
٣٩٣ – فى قلب الشرق	ندوة لويس ماسينيون	ت : نخبة
٣٩٤ – القوى الأربع الأساسية فى الكون	بول ديفيز	ت : هاشم أحمد محمد
٣٩٥ – آلام سياوش	إسماعيل فصيح	ت : سليم حمدان
٣٩٦ – السافاك	تقى نجارى راد	ت :محمود سلامة علاوى
٣٩٧ – نيتشه	لورانس جين	ت :إمام عبد الفتاح إمام
٣٩٨ – سارتر	فيليب تودى	ت :إمام عبد الفتاح إمام
٣٩٩ – كامى	ديفيد ميروفتس	ت :إمام عبد الفتاح إمام
٤٠٠ – مومو	مشيائيل إنده	ت : باهر الجوهرى
٤٠١ – الرياضيات	زيادون ساردر	ت : ممدوح عبد المنعم
٤٠٢ – هوكنج	ج . ب . ماك ايفوى	ت : ممدوح عبد المنعم
٤٠٣ – رية المطر والملابس تصنع الناس	تودور شتورم	ت : عماد حسن بكر

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

رقم الإيداع ٥٨٣٦ / ٢٠٠٢







نقدم- فى هذا الكتاب- روايتين قصيرتين، إحداهما للكاتب الألمانى الكبير تيودور شتورم، وهى واحدة من مجموعة قصصية تحمل صبغة شعبية واضحة، وفيها يصوغ الأديب العقائد الشعبية لوطنه فى صورة أدبية أسطورية يمكن أن تقدم للأطفال من خلال مسرح العرائس.

و«ربة المطر»، الشخصية المحورية- فى هذا العمل- جنية محبة للإنسان، تمثل رمز الخير، بينما يمثل «الكوبولد» أو «رجل النار» رمز الشر؛ حيث نامت ربة المطر وشرع رجل النار فى الصعود إلى سماء الشر، وكان لابد من إيقاظ ربة المطر كى تقضى على البلاء الذى حل، وتنقذ الناس من سطوة «رجل النار» الذى كاد أن يهلك الزرع والضرع.

أما القصة الثانية فهى لجو تفريد كلير، ويتضح لنا- فى هذه القصة- أن الناس إذا أخذوا انطباعًا عن شخص فإنهم يتعاملون معه بناء على الانطباع، حتى ولو أثبتت تصرفاته عكس ذلك؛ فنجد أن الشاب الفقير صاحب الملابس الأنيقة قد اعتبره الناس نبيلاً، ونجدهم يحيطونه بهالة من التقديس عندما يدخل المطعم، كل ذلك لأنه يرتدى ملابس أنيقة، إننا نرى أن الشاب قد فعل تصرفين يناقض أحدهما الآخر، ومع ذلك فسر الناس التصرفين بنفس الطريقة